الطريق الى اكتوبر

د. ايناس سعدي عبد الله

اشوربانيبال



الطريق الى اكتوبر

الطريق الى اكتوبر

الطريق الى اكتوبر
الصراع السياسي على السلطة في روسيا
بين ١ اذار-٢٥ تشرين الاول ١٩١٧

د. ايناس سعدي عبد الله

قسم التاريخ /كلية الآداب /الجامعة المستنصرية



The way to the October	الطريق الى اكتوبر
Political power struggle in Russia	الصراع السياسي على السلطة في روسيا
Dr. Enas saadi Abdullah	د. ايناس سعدي عبد الله

الطبعة الاولى ٢٠١٥

العراق-بغداد

(الكراس في اصله بحث منشور في مجلة كلية التربية/الجامعة المستنصرية/العدد:٦/ لسنة: ٢٠١٤ بعنوان: الصراع السياسي على السلطة في روسيا بين ١ اذار-٢٥ تشرين الاول ١٩١٧)

البريد الالكتروني: ashurbanipal668@yahoo.com

The first Printing in 2015

Iraq-Baghdad

(Research published in the Journal of the College of Education/ Mustansiriya University / Issue Number: 6 / for the year: 2014)

E-mail: ashurbanipal668@yahoo.com

المقدمة

تضافرت عدة عوامل داخلية وخارجية ادت الى اندلاع ثورة ٢٣-٢٧ شباط عام ١٩١٧، التي كان لهذه الثورة الاثر الكبير في التحولات السياسية في تاريخ روسيا المعاصر، فقد ادت الى اسقاط القيصرية، كما اسهمت في تحويل روسيا الى اكبر دولة شيوعية في العالم، كما كانت لها الاثر الاكبر فيما بعد في اندلاع الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي.

ان هذه الفترة القصيرة في تاريخ روسيا التي استمرت من ١ اذار-٢٥ تشرين الاول تمثل اهم الفترات في تاريخ روسيا المعاصر، اذ عملت الى تحويلها من حكومة برجوازية قامت على انقاض القيصرية، الى حكومة اشتراكية خالصة تولى البلاشفة زعامتها.

يهدف موضوع البحث الى دراسة الصراع السياسي في روسيا في اعقاب الثورة الروسية عام ١٩١٧، وما تمخض عنه من تطورات داخلية لعبت دورا رئيسا في تاريخ روسيا لاحقا، تمثلت بزعامة البلاشفة، وقيام الاتحاد السوفييتي.

الباحثة

اولا: الحكومة المؤقتة الاولى....ازدواجية السلطة.

١.ازدواجية السلطة.

عند اندلاع ثورة شباط وقع نيقولا الثاني(١٨٩٦-١٩١٧) مرسوما بحل دوما الدولة[١] ، وامر بإرسال حملة تأديبية الى العاصمة ، وفي صباح يوم ٢٧ شباط تم اعلام دوما الدولة بمرسوم القيصر بحله ، وكان امام اعضاء مجلس الدوما خيارين: اما عدم الخضوع لأوامر القيصر وهنا سيتم اعتقالهم ، أو خضوع اعضائه ويكون معنى ذلك ترك الاحداث للأقدار واضاعة أي فرصة للتأثير على الوضع في البلاد. لذا اقدم النواب الذين كانوا في موضع حرج للغاية على مناورة سياسية: المثول لمرسوم القيصر بحل الدوما ولكن دون الانصراف بل الاجتماع في القاعة المجاورة في اجتماع خاص ، وتم اثناء هذا الاجتماع اتخاذ قرار بإنشاء اللجنة المؤقتة لدوما الدولة ، برئاسة رودزيانكو رئيس مجلس الدوما قبل الثورة ، وكانت اللجنة مؤلفة من (١٢) عضو من القوى البرجوازية والاشتراكية ، اذ تضم عضوان من حزب الكاديت[٢] ، وعضوان من الاوكتوبريين[٣] ، وواحد من المناشفة[٤] ،

---

١) دوما الدولة: المجلس التشريعي في روسيا في اواخر الحكم القيصري ، وكان يتألف من اعضاء معينين واعضاء منتخبين لمدة خمس سنوات. افتتح لأول مرة في ٦ اب ١٩٠٥ على اثر هزيمة روسيا في حربها مع اليابان ، وكان يضم ٤٢٢ عضوا تتولى انتخابهم جمعيات انتخابية مكونة من ممثلي الهيئات المحلية والبلدية. وكان عضو الدوما يمنح جنيها يوميا خلال الدورة البرلمانية فضلا عن اجرة سفره الى مدينة بتروغراد وعودته منها مرة في العام. وشملت اختصاصات المجلس النظر في الميزانية ومناقشة مشروعات القوانين ، على الا يشمل ذلك مناقشة نظام الحكم ، فضلا عن المسائل التي تحول اليه بمرسوم امبراطوري. واستمر وجود مجلس الدوما حتى ٢٦٥ تشرين الاول ١٩١٧ حين استولى البلاشفة على الحكم.انظر:عبد الوهاب الكيالي(تحرير)،موسوعة السياسية ،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠)،ج٢ ،ص٧٢٦-٧٢٧.

٢) الكاديت:يطلق عليهم هذا الاسم حسب الاحرف الاولى للحزب الدستوري الديموقراطي ، والاسم الرسمي للحزب بعد الثورة هو حزب حرية الشعب. وفي ظل الحكم القيصري كان هذا الحزب المؤلف من الليبراليين ، ممثلي الطبقات المالكة ، اضخم الاحزاب التي تنادي بالإصلاحات السياسية.انظر: جون ريد ،عشرة ايام هزت العالم ،(موسكو:دار التقدم ،١٩٨٥)،ص ٢٠.

٣) الاكتوبريون:وهم من الاحزاب الملكية.انظر:المصدر نفسه ،ص ٢٠.

وواحد من الاشتراكيين الشعبين[٥] ، فضلا عن التقدميين. وفي الليل شاع خبر اجتماع سوفييت[٦] بتروغراد وقراراته الاولى ، واصبح سوفييت العمال والجنود على رأس الاحداث فعلا ، وقد قررت اللجنة المؤقتة بدورها ان تترأس الحركة الثورية. ولا شك ان زعماء البرجوازية كانوا يتصرفون ببطء عن عمد بهدف كسب الوقت الى ان تصل حملة التأديب الى العاصمة. وفي ليلة ٢٨ شباط اصدرت اللجنة المؤقتة بيانا اعلنت فيه بانها ستتولى على عاتقها مبادرة: "اعادة النظام الحكومي والاجتماعي" ، وتشكيل حكومة مؤقتة[٧].

[٤])المناشفة:يضم هذا الحزب عدد من المثقفين الاشتراكيين ، يعتقد اعضاءه ان المجتمع يجب ان يسير الى الاشتراكية عن طريق التطور الطبيعي ، وان الطبقة العاملة يجب في اول الامر ان تتوصل الى السلطة السياسية. ابرز اعضاءه كانوا دان ، ليبر ، تسيرتيلي.انظر:المصدر نفسه ،ص٢١-٢٢.

[٥]) الاشتراكيون-الشعبيون:حزب اشتراكي صغير مؤلف من مثقفين اشتراكيين ، ورؤساء جمعيات تعاونية وفلاحين ذوي نزعة محافظة. وكان اقرب للقوى البرجوازية من الاشتراكية.انظر:المصدر نفسه ،ص٢١.

[٦]) سوفييت:كلمة روسية معناها مجلس ، وتتألف مجالس السوفييتات من العمال والفلاحين والجنود.انظر:عبد الوهاب الكيالي(تحرير)،موسوعة السياسية ،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠)،ج٣،ص٣٢٠.

[٧]) بيوتر بيفانوف وايفان فيدوسوف ،تاريخ الاتحاد السوفيتي ،ترجمة:خيري الضامن ونقولا الطويل ،(موسكو:دار التقدم ،بلا.ت)،ص٥٧٤ ؛جورج صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية:مشاهدات ووثائق ،ترجمة:اكرم ديري ،(القاهرة:دار المصرية للكتب ، ١٩٧٢)،ص٤٧ ؛ أ.منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،(موسكو:دار نشر وكالة نوفوستي ،١٩٨٧)،ص٣٧ ؛عبد العظيم رمضان ،تاريخ اوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الاوربية الى الحرب الباردة ،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٧)،ج٢،ص٢٦٠.



(الامبراطور نيقولا الثاني)

ابتداء من ٢٨ شباط بدأ نشاط سوفييت بتروغراد ، فقد ايد السوفييت مبادرة العمال لتشكيل ميليشيا عمالية في المعامل والمصانع ، اصبحت فيما بعد نواة الحرس الاحمر ، كما وضع السوفييت تحت اشرافه بنك الدولة ، ودار سك النقود ، ومنع صدور صحف المائة السود[٨] ، واخذ يصدر جريدته اليومية ازفستيا[٩] ، كما تقرر انشاء لجنة للمواد الغذائية وعهد اليها بأن تمسك دفاتر جميع احتياطات القمح في حيازة الدولة والافراد ، وتنظيم امداد الجيش وسكان العاصمة الذين تركتهم السلطة القيصرية دون مواد غذائية بهدف قمع الثورة التي بدأت عن طريق التجويع ، وبذلك انتزع تموين المواد الغذائية من ايدي السلطات ، كما اخذ السوفييت يمارس المراقبة على صرف اموال الدولة[١٠]. كما وجه السوفييت نداء للشعب جاء فيه:

١.يجتمع سوفييت مندوبي العمال في مقر دوما الدولة.

٢.ان المهمة الرئيسة لسوفييت مندوبي العمال هو تنظيم القوى الشعبية.

٣.استمرار الصراع لتدعيم الحرية السياسية للحكومة الشعبية في روسيا بشكل نهائي.

٤.دعوة سوفييت العاصمة للالتفاف دون تأخير حول السوفييت.

٥.تشكيل لجان الاحياء تمسك بيدها زمام ادارة كافة الشؤون المحلية.

٦.تكثيف الجهود من اجل ابعاد الحكومة القديمة.

---

[٨]) المائة السود: وهي عصابات ملكية شكلتها الشرطة القيصرية لمكافحة الحركات الثورية.انظر:صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص ٢١٠.

[٩]) ازفستيا:الصحيفة السوفيتية اليومية الناطقة بلسان الحكومة ، تعد عادة في المرتبة الثانية من حيث الاهمية بعد جريدة برافدا التي تنطق بلسان الحزب الشيوعي السوفيتي.انظر:عبد الوهاب الكيالي(تحرير)،موسوعة السياسية ،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠)،ج١ ،ص١٥٨.

[10]) Onur İşçi, The Kornilov Affair: Paving The Way For Bolshevism,(A Master Thesis, The institute Of Economics and Social Sciences, Bilkent University,2005),P.19;

بيفانوف وفيدوسوف ،الاتحاد السوفيتي ،ص٥٧٣ ؛منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٣٥-٣٦.

٧.دعوة مجل تأسيسي عن طريق الانتخاب العام المباشر السري[١١] .

بدأ نفوذ سوفييت بتروغراد يتزايد ، ويتضح ذلك ان رودزيانكو رئيس مجلس الدوما السابق ، وأحد منظمي الحكومة المؤقتة لم يستطع الذهاب الى بسكوف للاجتماع مع القيصر دون اذن السوفييت ، بل انه رفض الذهاب الى دائرة التلغراف للتحدث مع القيصر بدون حراسة من السوفييت[١٢] . من جانب اخر سعت اللجنة المؤقتة الى ان تخضع الجيش لها ، فقد اذاعات في افواج الحامية نبأ قرار اللجنة المؤقتة عن نيتها تشكيل حكومة مؤقتة ، ودعوا الافواج للحضور بكاملها مع الضباط الى دوما الدولة. وهناك دعا اعضاء الدوما المؤقتة على الحفاظ على النظام والهدوء والثقة بالضباط ، وتحدثوا عن استمرار مشاركة روسيا في الحرب العالمية الاولى ، ثم اصدرت لجنة الدوما المؤقتة امر للجنود بالعودة الى ثكناتهم وتسليم السلاح الذي من ترسانات الافواج ، وصدرت الاوامر الى الضباط الذين تركوا وحداتهم اثناء الانتفاضة بالعودة الى الافواج. واثار الامر الاستياء العام في حامية بتروغراد ، ولم يسمحوا للضباط بالعودة الى الافواج ، اما الذين لا يزالون في الافواج فقد تم القبض عليهم ، وجرى في عدة وحدات انتخاب قادة جدد من بين الجنود ، وعمت الاضطرابات الحامية كلها. وانضمت اليهم مفارز العمال ، واندفع الجنود الهائجون الى السوفييت مطالبين بإلغاء الامر ووضع حد لعودة النظم القديمة الى الافواج. لذا اصدر سوفييت بتروغراد الامر رقم(١) في ١ اذار لحماية العاصمة ، الذي لعب دورا بالغ الاهمية في كسب الجيش بأكمله في صف الثورة ونص على:

١.العمل فورا في كافة السرايا والكتائب والافواج واطقم المدافع وفروع الاساطيل على انتخاب لجان من ممثلي الجنود.

٢.انتخاب ممثل عن كل سرية في سوفييت بتروغراد.

٣.تخضع الوحدات العسكرية في جميع اعمالها السياسية الى سوفييتات نواب العمال والجنود ولجانها.

---

[١١]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٤٨.

[١٢]) بيفانوف وفيدوسوف ،الاتحاد السوفيتي ،ص٥٧٣.

٤.تنفيذ اوامر اللجنة العسكرية لدوما الدولة في حالة عدم تعارضها مع اوامر وقرارات السوفييت.

٥.ابقاء السلاح في حوزة وتحت سيطرة اللجان مع عدم تسليمه للضباط.

٦.ينفذ الجنود الانضباط ويحافظون عليه في الصف ، اما في خارجه فلهم نفس حقوق بقية المواطنين.

٧.تلغى ألقاب سلك الضباط ويكتفى بكلمة السيد الضابط(١٣).

حاول الزعماء البرجوازيون امام تزايد قوة السوفييت الى انقاذ الملكية عن طريق تسليم السلطة الى شخص اخر من العائلة القيصرية ، واخذوا يجرون مفاوضات مع القيصر ، ولكن القيصرية التي كانت مكروهة من قبل الشعب ، لدرجة ان البرجوازية لم تستطع ان تنقذها. وفي ٢ اذار اضطر نيقولا الثاني بناء على توصية ملحة من القيادة العليا للجيش وبعد ان عاند لمدة يومين ، الى التنازل عن العرش لصالح اخيه ميخائيل ، ولكن ميخائيل اضطر في اليوم التالي تحت ضغط الجماهير الثورية للتنازل عن العرش ايضا(١٤). وحين قرأ غوتشكوف وهو من الاكتوبريين ، وثيقة التنازل عن العرش على عمال ورش السكك الحديدية وانهاها صائحا: "عاش الامير ميخائيل" ، اعتقله العمال ، ولم يتيسر تخليصه منهم الا بمساعدة سرية عسكرية(١٥).

---

13) Alan Wood, The Origins Of The Russian Revolution 1861-1917,(London,1987),P.43; İŞçi, The Kornilov Affair,P.19;

منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٣٨-٣٩.

14) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.41; Maurice Brinton, The Bolsheviks and Workers control 1917-1921,In: http://bataillesocialiste.files.wordpress.com,P.32; İŞçi, The Kornilov Affair,P.23;

بيفانوف وفيدوسوف ،الاتحاد السوفيتي ،ص٥٧٤ ؛مُحَمَّد بوذينة ،احداث العالم في القرن العشرين ،(تونس:الشركة الجديدة للطباعة والصحافة والنشر ،بلا.ت) ،ج٢ ،ص٢٠١.

١٥) رمضان ،تاريخ اوربا والعالم الحديث ،ج٢ ،ص٢٦٥.



(الامير ميخائيل مع اخيه الكبير نقولا)

تنازل الامير ميخائيل عن العرش بتأثير مجموعة من نواب مجلس الدوما الذين التفوا حول الامير لفوف الذي تم اختياره قبل ساعات من نفس يوم ٣ اذار رئيسا للحكومة المؤقتة[١٦].

اتضح جليا ان ثورة شباط قد افرزت قوتين على الساحة السياسية هما: البرجوازية التي ارادت ان تستغل الثورة لمسك السلطة السياسية ، والقوى الثورية التي برزت كقوة فعالة في روسيا بعد الاطاحة بالقيصرية ، الامر الذي تمخض عنه ما يعرف بازدواجية السلطة ، ففي اثناء الثورة كما رأينا نشأت سوفييتات(مجالس) نواب العمال والجنود ، وكان ذلك مكسبا عظيما ، ولكن سرعان ما وقف المناشفة ، والاشتراكيون-الثوريون[١٧] ، الذين سيطروا على السوفييتات الى جانب البرجوازية واتاحوا لهم فرصة السيطرة على مقاليد الحكم ، ونشأت نتيجة ذلك ازدواجية في السلطة ، فمن جهة سلطة الحكومة المؤقتة والبرجوازية ، ومن الجهة الاخرى سلطة السوفييتات وديكتاتورية البروليتارية والفلاحين الثورية[١٨]. ولكن لماذا لم تتمكن القوى البرجوازية بمفردها تولي مقاليد السلطة ؟.

كانت البرجوازية الروسية معزولة عن الشعب ، ومرتبطة برأس المال النقدي الاجنبي بصورة اوثق بكثير من ارتباطها بالجماهير العاملة في بلدها ، وقد ظهرت بصورة متأخرة على المسرح السياسي ، ووقفت تعادي الثورة التي حققت

---

16) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.41.

صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٦٤.

١٧) الاشتراكيون-الثوريون:يطلق عليهم اسم ايسير حسب الاحرف الاولى من اسم حزبهم ، وقد كانوا في بادئ الامر حزبا فلاحيا ثوريا ، وبعد الثورة انضمت اليه عناصر كثيرة بعيدة عن الاشتراكية. وكان الاشتراكيون-الثوريون في ذلك الوقت ينادون بإلغاء الملكية الخاصة للأرض فقط ، على ان ينال اصحابها تعويضا معينا ، وفي اخر الامر ، حين كانت النزعة الثورية لدى الفلاحين قد تعاظمت ، اضطر الاشتراكيون-الثوريون للتخلي عن شرط التعويض في برنامجهم. انظر:ريد ،عشرة ايام هزت العالم ،ص٢٣.

18) Wood, The Origins Of The Russian Revolution ,P.42; İşçi, The Kornilov Affair: P.23;

اوبيتشكين واخرون ،لينين:موجز ترجمة حياته ،(موسكو:دار التقدم ،١٩٦٩) ،ص١٥١.

الانتصار ، لذا لم يكن بوسعها بنفوذها وحدها ان تجد أي سبب يبرر ادعائها بالسلطة[١٩].

في ١ اذار بدأت اللجنة المؤقتة التي يترأسها رودزيانكو بالعمل على تشكيل مجلس للوزراء ، ووضعت في مقدمة لائحة الترشيحات الشخصيات التي اوصى بها القيصر مرارا منذ عام ١٩١٥ ، كشخصيات تتمتع بثقة البلاد: من كبار المزارعين والصناعيين ، ومندوبي المعارضة في الدوما ، وزعماء الكتلة التقدمية ، ويبدو واضحا من ذلك ان الثورة التي قام بها العمال والجنود لم يكن لها أي اثر على تشكيل الحكومة ، وهي محاولة من البرجوازية للاستحواذ على السلطة[٢٠].

في ٢ اذار اتفق المناشفة ومعهم الاشتراكيين-الثوريين مع اعضاء اللجنة المؤقتة على تسليم السلطة التنفيذية الى البرجوازية ، باسم الحكومة المؤقتة ، وكان المنشفي تسيرتيلي وكرينسكي يؤيدان فكرة ان: "الحكومة الثورية الجديدة ستعمل تحت رقابة السوفييت"[٢١]. وبذلك تشكلت الحكومة المؤقتة الاولى نتيجة اتفاق تم بين زعماء البرجوازية ، وبين قيادة سوفييت بتروغراد المؤلفة من المناشفة والاشتراكيين-الثوريين ، وقد توجه مبعوثون من سوفييت بتروغراد وهم: تشخيدزة ، وسكوبيليف واخرون الى جلسة اللجنة المؤقتة لتسليم السلطة اليهم.

[١٩]) ليون تروتسكي ،تاريخ الثورة الروسية ،ترجمة:اكرم ديري وهيثم الايوبي ،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٧٨)،ج١ ،ص٢٩.

[٢٠]) المصدر نفسه ،ج١ ،ص٢٣٢.

[٢١]) ديمتري فولكوغونوف ،ستالين:الواقع والاسطورة ،ترجمة:حازم حجازي ،(قبرص:دار المشرق للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٥)،ج١ ،ص٤٥.



(الكسندر كرينسكي)

تم اثناء الاجتماع المشترك وضع النقاط التالية كشروط لتشكيل الحكومة وهي:

١.الغاء جميع القضايا السياسية والدينية.
٢.تأمين حرية التعبير والاجتماع وحق الاضراب.
٣.الغاء جميع الفروق المبنية على الاصل القومي او المنشأ الاجتماعي.
٤.الاستعاضة عن الشرطة السرية بشرطة الشعب.
٥.انتخاب اجهزة الإدارة المحلية بطريقة ديمقراطية.
٦.تعهد الحكومة المقبلة بالخضوع الى قرارات المجلس التأسيسي الخاص الذي يقوم بتحديد شكل الحكومة.
٧.عدم تجريد الافواج الثورية في بتروغراد من سلاحها.
٨.منح الجنود الحقوق المدنية.

لم تكن احدى هذه الشروط التي طرحها المناشفة والاشتراكيون-الثوريون يتعارض مع عزم البرجوازية ونواياها ، ولم يحد من نشاطها ، لذا فقد تم تنفيذ الجانب الاكبر من هذه المطالب في سياق الثورة. ومن الامور الجديرة بالملاحظة انه في تلك الشروط التي وضعت من اجل تشكيل الحكومة لم يرد شيء عن شكل السلطة ، هل ستظل الملكية أم سيتم اعلان الجمهورية. فالحزبان المنشفي والاشتراكي-الثوري قد نسيا تماما مسألة الجمهورية. اما زعماء البرجوازية فلم تكن لديهم الرغبة لتقرير وحسم مصير الملكية. كما يبدو من الاجتماع المشترك مدى التنازل الكبير الذي ابداه زعماء المناشفة والاشتراكيين-الثوريين للبرجوازية ، وكان مما قاله المبعوثون للجنة المؤقتة: "استلموا السلطة ولكن لا تقتلونا لتجعلوا منا ادوات للدعاية!!". ولم يكن زعماء البرجوازية يتوقعون مثل هذا التنازل ، فقد كانت السلطة في يد السوفييت بالفعل ، حتى ان رئيس اللجنة رد على الوفد: "ان السلطة بين ايديكم ، وبوسعكم اعتقالنا جميعا"[(٢٢)].

[٢٢]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص ٧٠-٧١ ؛رمضان ،تاريخ اوربا والعالم الحديث ،ج ٢ ،ص٢٦٣ ؛بوذينة ،احداث العالم في القرن العشرين ،ص٣٩-٤٠.

تـرأس الحكومـة المؤقتـة الاولى الامير لفـوف ، وكـان ميليكوف زعيم حـزب الكاديـت ، هـو الـذي اوصى ، عنـد تشـكيل الحكومـة الجديـدة فـي الاجتمـاع الـذي انعقد في قصر توريد في ٢ اذار ، تعيينـه: "كتجسيد للأوساط الاجتماعية الروسية التـي اضـطهدها النظـام القيصـري"[٢٣] . وفـي الحقيقـة ان القـوى البرجوازيـة بجعـل لفوف رئيسا للحكومة المؤقتة هو من اجل انقاذ الحكم الملكي ان امكن[٢٤] .

[٢٣]) تروتسكي ،تاريخ الثورة الروسية ، ج١ ،ص٢٤١.

[٢٤]) جريك اوكسلي ،"الثورة الروسية ١٩١٧" ،اصدارات الحزب الشيوعي الفرنسي ، في ٢٤ اب ٢٠٠٤ ، مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:

www.e-socialists.net



(الامير لفوف)

كان من ضمن الحكومة المؤقتة رأسماليون كبار امثال: غوتشكوف(زعيم الاكتوبريـون)، وكونوفـالوف، وتيريشـينكو(مليونير السـكر مـن كييـف). وعـين ميليكـوف، وزيـرا للخارجيـة، كمـا مثـل الـديموقراطيين فـي تشـكيلة الحكومـة الاشـتراكي-الثـوري كرينسـكي الـذي تـولى وزارة العـدل(٢٥). وهكذا يبـدو ان الزعمـاء الاشـتراكيين نزعـوا السـلطة مـن ايـدي سـوفييت بتروغراد التـي هـي مـن حقـه بحكـم الامـر الواقـع منـذ مسـاء ٢٧ شـباط، وسـلموها للبرجوازيـة بـدون معرفـة العمـال والجنود، وضد اردتهم، فقد ولد تأليف الحكومة بصيغتها هذه مشاعر عدائية لدى العمال والجنود(٢٦).

تجلى الوضع في روسيا بعد تشكيل الحكومة المؤقتة الى انقسام حقيقي بين القوى البرجوازية المسيطرة على الحكومة وبين جماهير الشعب، اذ انظمت القوى الرجعية وكبار الملاكين العقاريين وغيرهم تحت راية حزب الكاديت، الذي اصبح الحزب الوحيد غير الاشتراكي في روسيا، واصبح يمثل اقصى اليمين بين القوى السياسية، اما الجماهير فقد اتجهت تقريبا نحو الاشتراكيين، الذين تمتزج اراءهـم بـآراء السـوفييتات، واخـذ العمـال وجنـود الحاميـات وفـئات الجمـاهير الصغيرة من حرفيين وكادحين في المدن الابتعاد عن الحكومة المؤقتة والاقتراب اكثر من السوفييتات التي اصبحت بمثابة ممثل حقيقي لهم، ولكن يبدو واضحا ان مجلس السـوفييتات هـو الـذي يمثـل القـوة الحقيقـة فـي الـبلاد فـوزير الحربيـة غوتشكوف يقول في رسالته التي بعثها الى الجنرال الكسييف الذي كان يرأس مقر القيـادة العامـة للقـوات المسـلحة الروسـية: "مجلـس السـوفييتات هـو الـذي يملـك القطعات، والسكك الحديدية، والبريد، والبرق". وبوسعنا القول بوضوح انه لا

[25]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.41.

بيفـانوف وفيدوسـوف، الاتحاد السـوفيتي، ص٥٧٤-٥٧٥؛ رمضـان، تاريخ اوربـا والعـالم الحـديث، ج٢، ص٢٦٤؛ كـرين برينتن، تشـريح الثورة، سـمير الجلبي، (بيـروت: دار الفارابي، ٢٠٠٩)، ص١٤٤؛ حسن علوان ياسين، الثورة الروسية واثرها على المشرق العربي والاسلامي ١٩١٧-١٩٢٤، (بغداد: دار الجواهري، ٢٠١٢)، ص٨١.

[٢٦]) تروتسكي، تاريخ الثورة السروسية، ج١، ص٢٣٣، ٢٤٢.

وجود للحكومة المؤقتة الا بمقدار ما يسمح به مجلس السوفييتات[٢٧]. ومع ذلك فان الضعف الواضح للحكومة المؤقتة لم يمنع الدول من الاعتراف بها كحكومة شرعية ، ولم تمض سوى اقل من اسبوعين ، حتى اعلنت ١٤دولة باعترافها بهذه الحكومة برئاسة الامير لفوف ، وكان من ضمن الدول التي اعلنت اعترافها دول الحلفاء ، ففي ١٤ اذار اعترفت كلا من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وايطاليا ، وجاء اعتراف هذه الدول بالحكومة المؤقتة من اجل دفع روسيا للاستمرار بالحرب الى جانب الحلفاء ، وكما دفع التحالف الانجلو-فرنسي كلا من ميلكيوف وغوتشكوف في الاستيلاء على السلطة[٢٨].

سارعت البرجوازية(حزبا الكاديت ، والاكتوبريون) بعد تسلمها السلطة الى تثبيتها في ايديها رغم قوة السوفييتات ، بل حاولت الحفاظ على حياة القيصر المعزول امام الرغبات الشعبية بإعدامه ، فكرينسكي الذي اصبح احد اعضاء الحكومة المؤقتة يكتب لاحقا بعد سقوطه السياسي:"...بالرغم من الاشاعات والافتراءات ، فالحكومة المؤقتة لم تكن فقط قادرة على تهريب العائلة المالكة الى الخارج ، بل قررت ذلك فعلا في بداية اذار. وانا شخصيا قلت في ٧ اذار في اجتماع مجلس سوفييت موسكو ردا على الهتافات العنيفة: الموت للقيصر ، فليعدم القيصر! ، لن يحصل ذلك ابدا ما دمنا في السلطة. لقد اخذت الحكومة المؤقتة عهدا على نفسها بحماية القيصر وعائلته ، ولن ننسى ذلك العهد ابدا ، وسيرسل القيصر وعائلته الى الخارج الى انكلترا ، وانا شخصيا سأرافقهم حتى مورمانسك"[٢٩].

كان اعضاء الحكومة المؤقتة اقل تجانسا وانضباطا مما بدا عندما كانوا في صفوف المعارضة ، وقد واجهوا مهمة عسيرة لاسيما تلك المتعلقة بإصلاح المؤسسات القائمة ، أو وضع دستور جديد ، والاهتمام في الوقت نفسه بمتطلبات

---

[٢٧]) المصدر نفسه ،ج١ ،ص٢٤٥-٢٤٨.

[٢٨]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٧٤-٧٥.

[٢٩]) فولكوغونوف ،ستالين ،ج١ ،ص٤٦.

الحكم العادية[30]. لذا نجدهم قد حافظوا على الجهاز القديم للدولة ، في وقت اصدر مجلس الثورة قرارا بإلغاء السلطات القيصرية ، غير ان الحكومة المؤقتة استمرت في دفع مخصصاتها. وفي ١ ايار أي بعد شهرين من انتصار الثورة صدر مرسوم بإحالة موظفي القيصرية الى التقاعد مع صرف معاشات كبيرة لهم. كما ابقت الحكومة المؤقتة على القوانين القيصرية حتى تلك التي صدرت بدون دوما الدولة ، وكان قد ورد في بيان انشاء الحكومة المؤقتة وعد باستبدال الشرطة ، بشرطة الشعب ، ولكن الذي حدث في الواقع هو الاقتصار على تغير افراد الشرطة السرية وقيادة الشرطة بضباط من الجيش ، مع الابقاء على كل شيء دون تغير تقريبا في بعض المناطق ، وتم الحفاظ في المناطق القومية على الجهاز الاداري القديم كله. ولكن لم يرد أي شيء في بيان انشاء الحكومة المؤقتة عن مواصلة الاعمال العسكرية ، ولكنها اعلنت في الوقت نفسه ان الحرب هي حرب وطنية دفاعية ثورية ، مؤكدين ان طابع الحرب قد تغير طالما ان القيصرية قد سقطت. وقد حاولت البرجوازية بشتى الطرق الابقاء على الجيش في الجبهة وعدم السماح للفورة الثورية بالانتقال الى صفوفه ، كما لم يتضمن البيان شيئا عن موضوع اخر بالغ الاهمية هو مسألة الارض. ولكن حيث ان الحكومة المؤقتة كانت تخشى نمو حركة الفلاحين من اجل الارض ، ولم تكن على ثقة من ان الجنود الذين كان الفلاحون يمثلون الاغلبية بينهم سوف يقومون اذا ما اقتضى الامر والضرورة بدور تأديبي. فأعلنت الحكومة عن تأجيل حل المسألة الزراعية حتى انعقاد الجمعية التأسيسية ، لكنها لم تشر الى موعد انعقادها. لذا قررت التضحية بأراضي القيصر والامراء العظام ، والقيام فضلا عن ذلك بإنشاء لجان الارض والعهود اليها بإعداد قانون الارض للجمعية التأسيسية المرتقبة. غير ان الفلاحين كانوا لا يثقون الا قليلا في قدرة هذه التدابير على الانقاذ ، لذا اخذوا ينتقلون على نحو متزايد الى التصرفات التعسفية في حل المسألة الزراعية عن طريق الاستيلاء على اراضي كبار الملاكيين ، والاستيلاء على الادوات الزراعية ، والامتناع عن دفع الايجارات العالية

[30]) برينتن ،تشريح الثورة ،ص١٦٨.

الى كبار الملاكيين[٣١]. لقد كانت الحكومة المؤقتة ، تستخدم كل قوتها لتهدئة الثورة ، فالبرجوازية كما كتب كرينسكي نفسه تريد: "للشعب ان يشبع نهمه للكلام"[٣٢].

[31]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.42.

منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٤٢-٤٤.

[٣٢]) فولكوغونوف ،ستالين ،ص٤٦.

٢.نشاط البلاشفة في عهد الحكومة المؤقتة الاولى.

منذ الايام الاولى من ثورة شباط خرج الحزب البلشفي من السرية ، وراح يجمع قواه ، وعاد من السجون والمنفى كثير من اعضاءه البارزين منهم: دزرجينسكي ، واوردجونيكيدزة ، وسفردلوف ، وستالين(١٨٧٩-١٩٥٣)، وياروسلافسكي وغيرهم (٣٣) . كما اعيد تنظيم لجان الحزب البلشفي على اساس المركزية الديموقراطية ، وتم اقرار مبدأ انتخاب اجهزة الحزب البلشفي من القاعدة الى القمة (٣٤) .وعادت لجنة الحزب المحلية في بتروغراد الى النشاط بعد ان اكتسبت مركزا قانونيا ، اذ بدأت لأول مرة تجذب اعدادا كبيرة من الاعضاء الجدد ، ولكن كانت بشكل عام لجنة بتروغراد اكثر يمينية ، من اللجنة المركزية للحزب البلشفي. وقد ظهر مولوتوف في احد اجتماعاتها في ٥ اذار بوصفه مندوبا عن اللجنة المركزية واقترح قرارا يهاجم الحكومة المؤقتة باعتبارها من عناصر الثورة المضادة ، ويطالب بتغييرها ، بحكومة تستطيع تنفيذ برنامج الثورة الديموقراطية ، ولكنه فشل في اقناع اغلبية اللجنة التي اقرت نصا بعدم معارضة الحكومة المؤقتة ما دامت تصرفاتها تتفق مع مصلحة البروليتارية ، والشعب (٣٥) . وفي اليوم نفسه(٥ اذار) اخذت صحيفة البرافدا الصدور مجددا ، وهي اللسان الناطق باسم الحزب البلشفي (٣٦) ، وكانت قد اغلقت عشية اعلان الحرب العالمية: "الى الابد" ، على حد اعتقاد القيصريين (٣٧) . وكانت الجريدة تحت رئاسة مجلس تحرير مؤلف من

---

[٣٣]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٥٢-١٥٣

[٣٤]) منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٤٦.

[٣٥]) ادوارد كار ،ثورة البلاشفة(١٩١٧-١٩٢٣)،(القاهرة:دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،بلا.ت)،ج١ ،ص٧٩.

[٣٦]) حول دور البرافدا الثوري قبل ١٩١٧ انظر:ماثيو كوكسون ،"البرافدا:دور الجريدة في اشعال الثورة" ،جريدة العامل الاشتراكي البريطانية ،العدد:١٨٧٢ ،في ١١ تشرين الاول ٢٠٠٣ ،مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:

www.e-socialists.net

[٣٧]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٥٣ ؛بوذينة ،احداث العالم في القرن العشرين ،ج٢ ،ص٢٠١ ؛ياسين ،الثورة الروسية ،ص٨٣.

مولوتـوف ، وكـالينين ، ووزع اول عـدد مـن هـذه المجلـة مجانـا بلـغ ١٠٠,٠٠٠ نسخة ، وكانت الآراء التي عبرت عنها الاعداد السبعة الاولى من البرافدا هي في خطوطها العريضة تلك التي جاءت في بيان الحزب يوم ٢٥ شباط[٣٨] ، فقد هاجمت الحكومة المؤقتة باعتبارها حكومة الرأسماليين واصحاب الاراضي ، وذهبت الى ان السوفييت يجب ان يدعو الى عقد جمعية تأسيسية لإقامة جمهورية ديموقراطية ، وفيما يتعلق بقضية الحرب نشرت في ١٠ اذار قرارا للجنة المركزية للحزب يدعو الى تحويل الحرب الامبريالية الى حرب اهلية لتحرير الشعوب من نير الطبقات الحاكمة[٣٩] .

[٣٨]) لقد اصدر البلاشفة في يوم ٢٥ شباط بيانا تضمن: سقاط الحكم المطلق القيصري ، والعمل على تشكيل حكومة ثورية مؤقتة ، واقامة جمهورية ديموقراطية ، وتحديد يوم العمل بثمان ساعات ، ومصادرة اراضي الاقطاعيين ، ووقف الحرب ، وتأليف جمعية تأسيسية على اساس حق الانتخاب العام والتصويت السري ، ومصادرة المخزون من الاطعمة وتوزيعها ، والدخول في مفاوضات مع البروليتارية في الدول المتحاربة للقيام بصراع ثوري لشعوب كل البلاد ضد مضطهديهم ومستعبديهم ، وحث البيان عمال المصانع والجنود الثوريين على اختيار ممثليهم في الحكومة الثورية المؤقتة ، وختم البيان بتحية لعلم الثورة الاحمر ، والجمهورية الديموقراطية ، والطبقة العاملة الثورية ، والشعب الثائر ، والجيش الثائر.انظر:كار ،ثورة البلاشفة ،ص٧٧.

[٣٩]) كار ،ثورة البلاشفة ،ص٧٨.



(ستالين)



(من اليمين الى اليسار: كالينين-لينين-ستالين)

في ١٢ اذار وصل كل من كامينيف ، وستالين ، ومورانوف من سيبيريا الى بتروغراد ، وفي مساء اليوم نفسه اختير ستالين عضوا في مكتب اللجنة المركزية للحزب البلشفي ، وعضوا في هيئة تحرير البرافدا. وفي عدد البرافدا في ١٤ اذار كتب ستالين مقالة موجزة حث فيها العمال والفلاحين ، والجنود على الالتفاف حول السوفييتات بوصفها سلطة القوى الثورية في روسيا ، لكنه لم يشر الى الحكومة المؤقتة أو الى الحرب ، وطالب من البروليتارية ان يحافظوا على الحقوق التي كسبوها فعلا لكي يقضوا على السلطات القديمة ، والسير الى الامام بالثورة الروسية. ان مقالة ستالين كانت اقرب الى رأي المناشفة الذي يدعو الى الضغط على البرجوازية لتسير الى الامام ، منها الى رأي البلاشفة التي تدعو الى تولي القيادة. وفي اليوم التالي(١٥ اذار) صدر بيان من سوفييت بتروغراد يعلن فيه: "اننا سندافع بقوة عن حريتنا" ، ثم نشر كامينيف مقالة اكد فيها على مفهوم الدفاع القومي في الحرب. ويبدو ان ذلك لم يرق لبعض البلاشفة ، اذ عقد اجتماعا مثل فيه اللجنة المركزية للحزب ، واعضاء لجنة بتروغراد والمنفيين العائدين من سيبيريا ، وفي اثناء المناقشة اعلن ستالين ومورانوف انهم لا يوافقون على رأي

كامينيف. ويبدو ان نتيجة المناقشة كانت اقرب الى المأزق منها الى التفاهم ، لأنه برغم من ان البرافدا لم تنشر بعد ذلك مقالات تؤيد صراحة الدفاع القومي مثل مقالة كامينيف ، فإنها امتنعت ايضا عن أي هجوم على الحكومة المؤقتة وسياستها الحربية. وعندما عقد اجتماع الحزب لتحديد الموقف من الحرب في اول اجتماع لسوفييتات روسيا كلها في نهاية اذار كان الاقتراح الذي تقدم به ستالين وهو: تأييد الحكومة المؤقتة في نشاطها في حدود تحركها في الطريق الذي يرضي الطبقة العاملة ، والفلاحين الثوريين. وبذلك يكاد يكون موقفه في جوهره الصيغة التي اقرتها اغلبية المناشفة في اجتماع السوفييتات ، وقد شارك البلاشفة ستالين في رأيه ، وان التوحد ممكن مع المناشفة الذين كانوا ضد الدفاع القومي[٤٠].

كان ابرز شخصيات الحزب البلشفي الذي لعب دورا مهما في الاحداث السياسية اللاحقة فلاديمير اوليانوف لينين(١٨٧٠-١٩٢٤) الذي قضى حياته بعد الثورة الروسية الاولى ١٩٠٥ في اوروبا بسب مطاردته من قبل الشرطة. وكان لينين وهو في سويسرا ، يتابع باهتمام تطور الاحداث الثورية في روسيا[٤١] ، وكان لينين قد قرأ بعض بنود البيان الذي اصدره الحزب البلشفي يوم ٢٥ شباط في الصحف الالمانية واشار ان من الاشياء المهمة والمطلوبة بصفة خاصة في البيان تلك الفكرة السليمة تماما للجنة المركزية من ان الامر الذي لا غنى عنه للسلام هو قيام علاقات مع البروليتاريين في جميع البلاد المحاربة[٤٢].وما ان علم بانتصار ثورة شباط حتى ارسل برقية الى البلاشفة في روسيا ، وكتب: "رسائل من بعيد" ، ضمنها اجوبة مفصلة على جميع المسائل التي قامت امام الحزب نتيجة الثورة. وقال انه لم تتم الا المرحلة الاولى من الثورة التي سلمت الحكم للبرجوازية ، وان الحكومة المؤقتة لا يمكن الثقة بها. كما طرح مسألة عدم تمكين البرجوازية من تثبيت اقدامها في الحكم ، بل يجب النضال بكل قوة لانتقال السلطة كلها للسوفييتات ، والاجهاز على القوى الرجعية والاستعداد للثورة الاشتراكية. كما وجه

[٤٠]) كار ،ثورة البلاشفة ،ص٧٩-٨١ ؛فولكوغونوف ،ستالين ،ج١ ،ص٤٨.
[٤١]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٥٣.
[٤٢]) كار ،ثورة البلاشفة ،ص٧٨.

لينين نداء الى عمال روسيا الثوريين جاء فيه: "لقد ابديتم اعاجيب من البطولة البروليتارية امس ، اذ اطحتم بالملكية القيصرية ، ومحتم عليكم في مستقبل قريب كثيرا أو قليلا...ان تبدو من جديد عجائب من البطولة لإسقاط حكم الاقطاعيين والرأسماليين". وقد طرح لينين امام البلاشفة مهمة القيام بعمل توضيحي واسع بين الجماهير ، والبرهنة لها على ان انهاء الحرب ، واعطاء سلام ديموقراطي حقيقي لا يتم بغير سلطة الكادحين[٤٣]. لكن كامينيف الذي كان عضوا في هيئة تحرير البرافدا استبقى رسائل لينين التي فيها ارشاداته ، ولم تنشر في الجريدة الا اول رسالة من: "رسائل من بعيد". بل لم تنشر الا باختصارات وتعديلات كثيرة خففت من اوصاف لينين للحكومة المؤقتة ، ومن انتقاداته لزعماء احزاب البرجوازية الصغيرة[٤٤]. لقد قام البلاشفة بعمل كبير بين الجماهير ، ولكن بعض اللجان البلشفية ، وعددا من العاملين البارزين في الحزب ، كان لهم موقفا مغايرا ، فلم يقوموا بمهمة مواصلة الجهود من اجل انتقال السلطة كلها الى السوفييتات ، بل اقتصروا على الدعوة لإقامة رقابة الجماهير على نشاط الحكومة المؤقتة ، وكانت كلمة رقابة تعني عندهم تنظيم المظاهرات والاحتجاجات والبيانات[٤٥].

---

[٤٣]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٥٣-١٥٤.

[٤٤]) المصدر نفسه ،ص١٥٤.

[٤٥]) المصدر نفسه ،ص١٥٤-١٥٥.



(فلاديمير لينين)

قرر لينين العودة الى روسيا ، في وقت اخذت الحكومة المؤقتة تثير مختلف الصعوبات امام عودته ، وارسلت الى ممثليها في الخارج قوائم سوداء وردت فيها اسماء لينين وغيره من البلاشفة ، ولم تسمح لهم بالعودة الى الوطن ، ومع ذلك استطاع اخيرا بمساعدة الاشتراكيين-الديموقراطيين السويسريين ان يدبر لجماعة من البلاشفة وغيرهم من المهاجرين بلغ عددهم ٣٢ شخصا امر العودة عن طريق المانيا ، وكانت هيئة اركان الحرب الالمانية قد قررت وبدون علم الامبراطور الالماني نقل لينين الى السويد ، ولقد تم هذا النقل بالفعل ، ثم ذهب لينين من السويد الى فنلندا عبر خليج بونتي الذي اجتازه على ظهر زحافة. وكان لينين يدرك مصاعب هذا الطريق فطلب من اشتراكي بعض البلدان ان ينشروا بيانا يكون بمثابة رد سياسي مسبق على جميع الهجمات التي يتعرض لها بسبب اختياره هذا الطريق[٤٦].

ووصل لينين الى بتروغراد في ٣ نيسان في عربة قطار الماني مقفلة ، وبذلك انتهت سنوات المهجر الاضطراري ، وكان لينين قد استقبل في بلوستروف ، وهي اخر محطة خارج بتروغراد ، وكان في استقباله جماعة تمثل اللجنة المركزية للحزب على رأسها شليابنيكوف ، وفي القطار امطر لينين شليابنيكوف بالأسئلة عن اوضاع الحزب ، وعن اسباب تحول البرافدا نحو الدفاع ، وعند وصوله بتروغراد حياه اعضاء اللجنة المركزية ، ولجنة بتروغراد للحزب وهيئة تحرير البرافدا. ثم اتجه لينين الى الجماهير المجتمعة وحيا في اشخاصهم الثورة الروسية المنتصرة ، واعلن ان حرب: "اللصوص الامبريالية" ، هي بداية الحرب الاهلية في جميع انحاء اوروبا. ثم قال ان انهيار الامبريالية الاوروبية

---

[46]) Vladimir Ilylich Lenin, Collected Works,(Moscow, 1974),Vol:24,PP.27-29;

اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٥٦ ؛صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٨٥-٨٦ ؛ اندريه بوفر ،الحرب الثورية:الاشكال الجديدة للحرب ،ترجمة:هيثم الايوبي واكرم ديري ،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٧٣) ،ص١٣١-١٣٢ ؛بوذينة ،احداث العالم في القرن العشرين ،ج٢ ،ص٢٠٤.

كلها سيقع في أي يوم ، ان لم يكن اليوم أو غدا ، وان الثورة الروسية قد افتتحت عهدا جديدا ، ثم اعلن ترحابه بالثورة الاشتراكية في العالم كله(٤٧).

وفي الميدان خارج المحطة استقبلت جماهير الشعب لينين بالترحاب والابتهاج ، اذ ترك العشرات من العمال بيوتهم للاستقبال لينين ، وكان على رأس المستقبلين البلاشفة الذين اعدوا لهذا الاستقبال جهودا كبيرة والسبب الذي دفعهم الى ذلك هو: ان البلاشفة كانوا يعلمون كل العلم ان البرجوازية التي استلمت الحكم لن تتردد عن استغلال اهتمام الالمان بالزعيم البلشفي ، لذلك عملوا على تحسين صورته. واستقبل لينين بأناشيد وترحيب ، وتبادل التهاني ، وهتافات الجنود ، والعمال امام عربته. وبعد ذلك نزل من العربة وحيا المرحبين به(٤٨).



(استقبال فلاديمير لينين)

[47]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.43;

كار ،ثورة البلاشفة ،ص٨٢-٨٣.

[48]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٩٣ ؛بوذينة ،احداث العالم في القرن العشرين ،ج٢ ،ص٢٠٤.

في المساء القى خطابا استمر ساعتين امام جمهور من الحزب في المركز الرئيس للحزب ، وفي اليوم التالي تحدث امام جمهور من الاشتراكيين-الثوريين ، والبلاشفة ، والمناشفة ، والمستقلين ، في قصر توريد ، حيث كان السوفييت يعقد جلساته[٤٩]. وهناك طرح لينين افكاره التي تعرف باسم افكار نيسان ، وفيها عرض لينين خطة ملموسة ودقيقة للنضال من اجل الانتقال من الثورة البرجوازية الديموقراطية التي سلمت الحكم للبرجوازية الى الثورة الاشتراكية التي عليها ان تسلم الحكم للطبقة العاملة وفقراء الفلاحين. وبين لينين ان الحكومة المؤقتة تدافع عن مصالح الرأسماليين ، والاقطاعيين ، وان الحرب لا تزال حرب اغتصاب ونهب ، ورفع شعاري(لا تأييد للحكومة المؤقتة) ،(كل السلطة للسوفييتات) ، وقال ان سلطة السوفييتات هي وحدها التي ستعطي السلام للشعب ، والارض للفلاحين ، والخبز للجائعين ، ولكنه في الوقت نفسه حذر بأنه لا يجوز في هذه المرحلة الدعوة الى اسقاط الحكومة المؤقتة ، لأنها تحظى بتأييد السوفييتات التي تثق بها الجماهير ، بل يجب بمثابرة وصبر كسب الكادحين الى جانب البلاشفة ، للحصول على اكثرية في السوفييتات وجعلها بلشفية ، وبهذا الشرط يمكن ان تنتقل السلطة بالطريق السلمي الى ايدي العمال وفقراء الفلاحين ، وان نجاح الثورة الاشتراكية يتوقف على التحالف الوطيد بين العمال والفلاحين. كما اشار لينين الى اهمية العمل التوضيحي الواسع في القرية. وحدد لينين مهمات الحزب في الميدان الاقتصادي وهي النضال من اجل مصادرة املاك الاقطاعيين أي اخذها بلا مقابل ، وتأميم كل الارض في البلاد ، اية تصفية الملكية الخاصة للأرض ، ووضعها تحت تصرف سوفييتات نواب العمال الزراعيين والفلاحين. واقترح لينين اقامة رقابة العمال على المصانع ، وعلى كل الانتاج ، وتوزيع المنتجات ، كما رفع ايضا مطلب دمج كل مصارف البلاد في مصرف وطني عام واحد ، ووضعه تحت رقابة سوفييت نواب العمال والجنود ، واقترح عقد مؤتمر الحزب ، وتغيير اسمه بالحزب الشيوعي ، وطرح على البلاشفة وجميع الماركسيين

[٤٩]) كار ،ثورة البلاشفة ،ص٨٣.

الثوريين مهمة عملية انشاء اممية ثالثة شيوعية [٥٠]. ولكن ما هو قصد لينين من ان كل السلطة للسوفييتات ؟لقد كان لينين يهدف الى تشكيل حكومة مجالس السوفييتات ، هذه المجالس تكون منتخبة من العمال والجنود ، وستكون تلك الحكومة حكومة الطبقات الشعبية ، وستحرم الطبقات الحاكمة حق التمثيل السياسي. ولكن يبدو ان فكرته هذه لم تحظ في البداية سوى بدعم شعبي قليل [٥١].

في الحقيقة لقد كانت عبارات لينين تنطوي على شيء من الغموض فيما يتصل باللحظة المحددة بالضبط للانتقال الى الاشتراكية ، ولكن لم تترك أي شك في ان هذا الانتقال هو الهدف الرئيس. ويبدو ان افكار نيسان لم تحض بقبول العديد من البلاشفة ، فقد كتب كامينيف في البرافدا يوم ٥ نيسان ان خطة لينين العامة تبدو غير مقبولة ، اذ انها تنطلق من افتراض ان الثورة البرجوازية انتهت ، وتعتمد على التحول الفردي لهذه الثورة الى ثورة اشتراكية. وفي اليوم نفسه ناقشت لجنة بتروغراد التابعة للحزب افكار نيسان ، ورفضها ١٣ صوتا ، مقابل صوتين ، وامتناع واحد. ولكن يبدو ان تأثير لينين على الحزب لم يكن بالهين ، فعندما عرض افكار نيسان امام اجتماع الحزب على مستوى بتروغراد ، بمقابل اقتراح كامينيف الذي قدمه والذي يشير الى الابقاء على سياسة الحزب والتي قبلها زعماء

---

50) Lenin, Collected Works,Vol:24, PP.21-26;Vladimir Ilylich Lenin, "The April Theses", Pravda,No.26, April, 7, 1917, In: http://www.marxists.org; İŞçi, The Kornilov Affair,P.28;

ب.لونياكوف وا.غونتشاروف ،لينين والفلاحون ،(موسكو:منشورات وكالة انباء نوفوستي ،بلا.ت) ،ص١١ ؛اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٥٧-١٥٨ ؛صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٩٦-٩٩ ؛ادغار موران ،ثقافة اوربا وبربريتها ،ترجمة:مُحَّد الهلالي ،(الدار البيضاء:دار توبقال للنشر ،٢٠٠٧) ،ص٤٢.

٥١) دافيد ماندل ،"الثورة الروسية بعد ٩٠ سنة" ،مجلة انبركور ،العدد٣٥٢ ،لسنة:٢٠٠٧ ،ترجمة:جريدة المناضل ،مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:
www.e-socialists.net

البلاشفة قبل عرض افكار نيسان ، هزم اقتراح كامينيف بـ٢٠ صوتا ، ضد ٦ اصوات ، وامتناع ٩ اصوات[٥٢].

في الواقع اذا ما نظرنا جيدا الى افكار نيسان فإننا نرى انها تتلخص حول نقطة محورية هي وجوب ممارسة البروليتارية للسلطة ، أو مبدأ دكتاتورية البروليتارية ، والذي يعني ممارسة البروليتارية وحدها للسلطة السياسية ، هذه الممارسة التي هي الشكل الوحيد الذي تستطيع ان تقيم عليه سلطة حكومية. فأن ممارسة البروليتارية وحدها للسلطة السياسية ، يعني لا للغالبية الاشتراكية في برلمان ديموقراطي ، وبالتالي تعد الشكل الوحيد للسلطة الاشتراكية. وبديهي ان المهمة الرئيسة يجب ان تتركز على الغاء الملكية الفردية لوسائل الانتاج ، ولا سبيل الى تحقيق ذلك الا بتمركز جميع السلطات بين يدي البروليتارية ، عن طريق خلق نظام استثنائي لا تخضع خلاله لاعتبارات المقاييس المحسوبة لزمن طويل ، بل لاعتبارات ثورية متلائمة مع الهدف. لذا فإن الدكتاتورية لا غنى عنها ، لان المسألة ليست مسألة تغيير ذي طابع فردي خاص ، بل هي مسألة وجود البرجوازية بالذات وعلى هذا الاساس ، لا مجال لأي اتفاق[٥٣].

لقد ترأس لينين بعد عودته لجنة الحزب المركزية ، وهيئة تحرير البرافدا ، وعمل منظمة البلاشفة في بتروغراد ، وما ان تم نشر افكار نيسان في صحيفة الحزب البلشفي المركزية في ٧ نيسان ، حتى اصبحت محورا لحملة شنها لينين طوال ثلاثة اسابيع ، واندفع لينين في حركته ، فنشر كراسا (رسائل حول التكتيك) الذي عد طرح مسألة انهاء الثورة الديمقراطية البرجوازية يعني انهاء الماركسية ، اذ كان الماركسيون قد تبنوا فكرة بأن العمال والفلاحين عاجزون عن تحقيق سيطرتهم قبل ان تنهي البرجوازية ثورتها ، لكن الوضع التاريخي الذي تعيشه روسيا كان وضع مركب تتداخل فيه سيطرة البروليتارية والبرجوازية معا ،

---

[٥٢] كار ،ثورة البلاشفة ،ص٨٥-٨٧.

[٥٣] ليون تروتسكي ،الارهاب والشيوعية ،ترجمة:جورج طرابيشي ،(دمشق:دار دمشق للطباعة والنشر ،بلا.ت) ،ص١٩.

مع تسليم البروليتارية لسيطرتها للبرجوازية بمحض ارادتها[٥٤]. وتجاه هذه الافكار واجه لينين حملة التشهير ضده باتهامه بكونه جاسوسا المانيا بسب الطريق الذي اختاره لينين أي طريق القطار الالماني ، ونشرت هذه الاتهامات في عدة صحف لكنه لم يرد الدخول في مجادلة صحفية للرد عليها ، مستغلا الوقت لكسب الحملة التي بدأها ابتداء من (افكار نيسان)[٥٥].

لم تكن الاوضاع في روسيا هادئة طبعا ، فالحرب التي مازالت مستمرة تثير الكثير من السخط لاسيما بين اوساط الجنود ، فقد تصاعدت النقمة في حامية العاصمة ، وكانت هيئة الاركان الروسية قد اعدت عمليات القمع ضد الجنود ، وابعدت عن العاصمة افضل القطعات واشدها ثورية. وفي ١٧ نيسان عقد اجتماع عام في موقع حامية بتروغراد ، وابدى الجنود تخوفهم من المخططات المعادية ، واثاروا مسألة ايقاف خروج القطعات من العاصمة. ولكن يبدو ان الحكومة المؤقتة التي كانت تصر على استمرار الحرب قد حضرت ردا مسرحيا ضد المعارضين للحرب ، ففي اليوم نفسه شهدت بتروغراد مظاهرة مشوهي الحرب ، اذ ترك عدد كبير من الجرحى مستشفيات العاصمة ، وسار المشوهون ممن فقدوا ايديهم أو ارجلهم الى جوار الجرحى المضمدين ، واتجهوا جميعا نحو قصر توريد ، ونقلت سيارات الشحن العاجزين عن السير ، وكانت اعلام المتظاهرين تحمل لافتات تقول: "الحرب حتى النهاية" ، وكان حزب الكاديت هو الذي يقف وراء المظاهرة ، لاسيما مليكيوف الذي اخذ يستعد ليسدد في اليوم التالي ضربة قوية[٥٦].

---

[54]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.43 ; Brinton, The Bolsheviks and Workers control,P.34-35;

اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٥٩ ؛صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص ١٠٠.

[٥٥]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١٠١-١٠٢.

[٥٦]) تروتسكي ،تاريخ الثورة الروسية ،ج١ ،ص٣٨٣-٣٨٦.



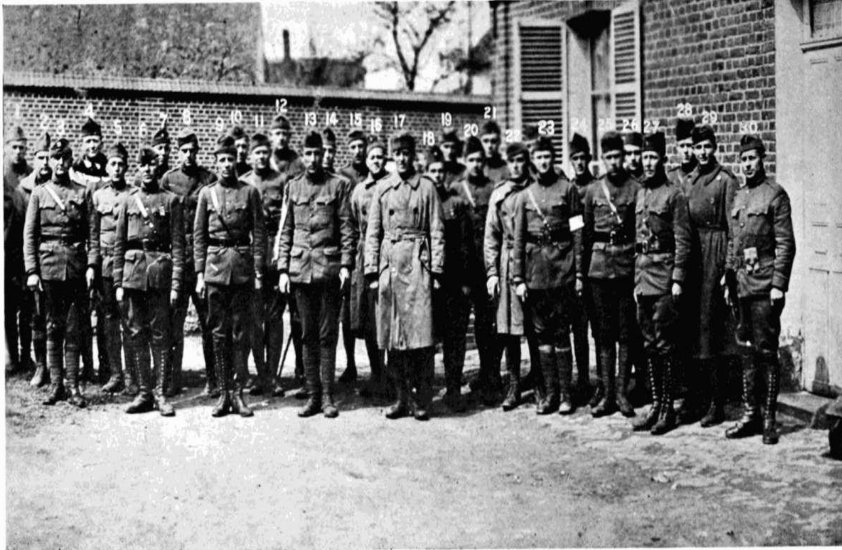
(مظاهرة جرحى الحرب)

في ١٨ نيسان واثناء احتفال روسيا بيوم العمال العالمي ، نظمت كافة مدن البلاد اجتماعات ومظاهرات ، وعطلت المؤسسات الصناعية ، ودوائر الدولة والبلديات ، وقد استغل لينين هذه المناسبة والقى خطابا في ساحة مارس في بتروغراد. وعاد لينين في شرح افكاره(افكار نيسان) ، وشرح النقاط الرئيسة لها ودعا في نهاية خطابه الى ترديد شعارات: (فلتسقط الحرب) ، (يحيا السلم) ، (عاش النضال من اجل جمهورية اشتراكية بروليتارية)[٥٧]. ولكن في اليوم نفسه اصدر وزير الخارجية ميليكوف مذكرة التي تعهد بها بالوفاء بالالتزامات التي قدمتها الحكومة القيصرية للحلفاء ، وان روسيا قررت متابعة الحرب حتى النصر النهائي[٥٨]. وبالتالي فان مطالبات كل المعارضين للحرب تم ضربها عرض الحائط.

[٥٧]) تروتسكي ،تاريخ الثورة الروسية ،ج١ ،ص٣٨٢ ؛صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١٠٣.

[58]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.44;

في ٢٠ نيسان نشرت الصحف مذكرة وزير الخارجية الامر الذي سبب فضلا عن خطاب لينين قبل يومين احتجاجات كبيرة ، فانطلقت مظاهرات صاخبة في شوارع بتروغراد اشترك فيها عدد من جنود حامية المدينة الذين تركوا ثكناتهم وانظموا الى المتظاهرين الذي بلغ عددهم ١٥ الف. كما توجهت مظاهرة مسلحة معادية للحكومة والتي رفعت الاعلام الحمراء ، واللافتات كتب عليها: (فلتسقط الحرب) ، (فليسقط ميليكوف) ، (كل السلطة للسوفييتات).



A GROUP OF OFFICERS OF THE 1ST BATTALION, 26TH INFANTRY
Haudivillers, April, 1917

(مجموعة من الضباط الروس)

وللرد على هذه المظاهرة التي اعدها البلاشفة اخذ الكاديت يجمعون قواهم ويبحثون عن صدام ، وتوجهوا الى شارع نيفسكي حاملين شعار: (عاش ميليكوف) ، (الثقة المطلقة بالحكومة). وكان يساندهم شباب وضباط بتروغراد واخذوا يوجهون الاتهامات للينين واتهامه بالجاسوسية الألمانية. وقد وبدأ اول احتكاك بين الطرفين بتبادل اطلاق النار ، وعندما علمت لجنة سوفييت بتروغراد التنفيذية بتبادل اطلاق النار اصدرت بيانا ناشدت فيه الشعب الحفاظ على الهدوء والانضباط ، وامرت العمال بعدم التظاهر بالسلاح ، وبهذا ظهر بشكل جلي سيطرة

لونياكوف وغونتشاروف ،لينين والفلاحون ،ص١٤-١٥ ؛كار ،ثورة البلاشفة ،ص٨٧.

سوفييت بتروغراد على الاوضاع ودليل على عجز الحكومة[٥٩]. لقد كانت مذكرة ميليكوف صفعة قوية وجهت ضد العناصر المعتدلة في السوفييت التي نبذت سياسة البلاشفة القائمة على السلام عن طريق الحرب الاهلية ، والانهزامية القومية ، والتي اصرت على رفض الخطط الامبريالية ، وعلى بذل الجهود لتحقيق سلام فوري[٦٠].

في ٢١ نيسان نزلت مظاهرة بلغ تعدادها ١٠٠ الف متظاهر ، وكان معظمهم من مصانع التسليح وطالبوا في هذه المرة استقالة الحكومة المؤقتة ، لكن لينين عارض هذه الفكرة التي طرحتها لجنة بتروغراد البلشفية بدون تفكير ، لان طرحها خلال هذه الفترة تثير القلاقل والاضطرابات. وازاء اضطراب الوضع ارتبكت الحكومة المؤقتة ، واقترح الجنرال كورنيلوف قائد منطقة بتروغراد العسكرية استخدام السلاح ، بل امر بتحريك المدافع الى الميدان. لكن الوزراء الذين استبد بهم الهلع تماما اقنعوه بالعدول عن ذلك ، وغدت الحكومة المؤقتة على حافة الهلاك. وبعد انتهاء هذه المظاهرة ، والتي تعد الاعنف منذ ثورة شباط ، استقال ميليكوف وغوتشكوف ، لكن بالرغم من هذه المظاهرة قرر الامير لفوف متابعة الحرب الى جانب الحلفاء ، وكما تمكن من انقاذ الحكومة المؤقتة بفضل دعم المناشفة والاشتراكيين الثوريين[٦١]. وفي الحقيقة ان المناشفة والاشتراكيين-الثوريين منذ بداية الثورة لم يلعبوا أي دور مستقل في السياسة ، فقد بنوا سياستهم كلها على التحالف مع الكاديت ، فضمنوا لهم بذلك هيمنة لا تتناسب وعلاقات القوى السياسية ، بالمقابل فقد اصبح الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة اداة اتصال الغرض منها كسب الثقة السياسية للجماهير الثورية المتيقظة ، عن

---

[59]) İşçi, The Kornilov Affair,P.29;

صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١٠٣-١٠٥ ؛ياسين ،الثورة الروسية ،ص٨٤.

[٦٠]) كار ،ثورة البلاشفة ،ص٩١.

[٦١]) لونياكوف وغونتشاروف ،لينين والفلاحون ،ص١٥ ؛صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١٠٥ ؛منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٤٥.

طريق المهرجانات الخطابية ، والانتخابية ، ليستفيد منها حزب الكاديت المناهض للثورة منذ البداية[٦٢].

وفي ٢٣ نيسان قدم لينين فكرته الجديدة في صفحات البرافدا وسماها (الطريق السلمي نحو الاشتراكية) والتي دعا فيها الى تكريس الجهود في توعية الجماهير والدعوة الى تنظيم الشعب ، وتنظيم العمال في المقاطعات والمصانع واحياء العاصمة وضواحيها ،: "وعدم ترك انفسكم عرضه للتفكك على يد البرجوازيين الصغار المنادين بالمصالحة مع الرأسماليين" ، وعدم المناداة في نفس الوقت بأسقاط الحكومة المؤقتة قبل ان تصل غالبية الشعب الى تماسك متوازن ، كما دعا الى ضم الصفوف الى جانب السوفييتات ، ثم شرح طرق انتقال السلطة الى السوفييتات بطريقة سلمية ولكن وفق عدة خطوات:

١.امساك الطبقة الثورية زمام السلطة ، واتخاذ التدابير الرامية في تدمير سيطرة الرأسماليين الاقتصادية وجعلهم عاجزين سياسيا ، وطرح امام الشعب فكرة سلم ديمقراطي مبني على رفض كل انواع الالحاق او التعويض.

٢.على السوفييتات ان تلجئ الى تأميم الارض والغاء الملكية الخاصة.

٣.تأمين اشراف الدولة على المصارف جميعها وتوحيدها في مصرف مركزي واحد مع الانتقال التدريجي الى التوزيع الدخول والممتلكات بشكل اكثر عدلا.

٤.الاعتراف بحق الامم التي تعيش على الارض الروسية الانفصال بحرية وتشكيل دول مستقلة.

لقد اثار طرح لينين لهذه المسائل الاربع في الاجتماع جدل طويل ، وثم بعد ذلك جاءت الموافقة عليها وصياغتها بقرارات مستقلة.

كان لهذه الافكار دور كبير في تحالف الجنود والفلاحين مع الطبقة العمالية الروسية واصبح (السلم ، الخبز ، الارض)الشعار الثلاثي لروسيا الثورية[٦٣].

---

[٦٢]) تروتسكي ،الارهاب والشيوعية ،ص٥٩.

[63]) Brinton, The Bolsheviks and Workers control,P.35;

صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١٠٦-١٠٩.

في ٢٤ نيسان ترأس لينين المجلس العام لكل مدينة بتروغراد ، والمجلس العام السابع لكل روسيا لحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي(البلشفي) والذي عرف بمجلس نيسان والذي عقد ما بين(٢٤-٢٩ نيسان)، وكان هذا اول مجلس عام علني للبلاشفة في روسيا. وقد اوضح لينين في خطبه في هذين المجلسين العامين برنامج وتكتيك الحزب المرسومين في موضوعات نيسان. كما هاجم موقف كامنيف وريكوف وانصارهما الذين كانوا يؤيدون موقف المناشفة ، بأن روسيا لم تنضج للثورة الاشتراكية ، وانتقد بشدة عدم ثقتهم بالثورة ، ولإنكارهم لإمكان انتصار الاشتراكية في البلاد ، وقد ايد الحزب البلشفي لينين ووافق على خطته للنضال من اجل الثورة الاشتراكية وجعلها اساسا لنشاطه. كما تحدث لينين في الاجتماع مؤكدا بعدم المطالبة باستقالة الحكومة المؤقتة ، لان اهم ما في الامر اجراء تقييم دقيق لميزان القوى بين الحكومة المؤقتة والسوفييتات في جميع انحاء البلاد ، لاسيما وأن هذه السوفييتات خاضعة لأحزاب اشتراكية (كالمناشفة ، والاشتراكيين الثوريين) لذا فهي في تذبذب وترد بين تهدئة البرجوازية والعمل لأحداث تغير اجتماعي دقيق.
اما فيما يخص المسألة الزراعية فقد قرر مجلس نيسان عدة قرارات تتوافق بشكل كبير مع اطروحة نيسان التي قدمها لينين سابقا وهي:
١.ان الحزب يناضل بجميع قواه في سبيل الشروع فورا في مصادرة جميع اراضي الملاكين العقاريين في روسيا ، كذلك اراضي العائلة القيصرية ، والكنيسة.
٢.يؤكد الحزب بحزم انتقال جميع الاراضي فورا الى الفلاحين المنظمين في سوفييتات نواب الفلاحين أو غير ذلك من هيئات الاستقلال الذاتي المحلي ، على ان تكون منتخبة بصورة ديموقراطية فعلا ، ومستقلة تماما عن الموظفين والملاكين العقاريين.
٣.ان الحزب يطالب بتأميم جميع الاراضي في الدولة ، وان التأميم المفترض يعني انتقال حق الملكية على جميع الاراضي الى الدولة ، ويخول المؤسسات الديموقراطية المحلية حق التصرف بالأراضي.

٤.ينبغي على الحزب ان يناضل بحزم ضد الحكومة المؤقتة التي تفرض على الفلاحين اصلاحا ذا طابع اقطاعي ، كما ان على الحزب ان يناضل ضد اراء المناشفة والبرجوازية الذين يوصون الفلاحين بعدم اخذ الارض كلها قبل انعقاد الجمعية التأسيسية.

٥.ان الحزب يوصي الفلاحين بأن يأخذوا الارض بصورة منظمة ، دون الحاق ضرر بالممتلكات ، ومع العناية بزيادة الانتاج.

٦.ان جميع التحولات الزراعية لا يمكن لها ، بوجه عام ، ان تكون فعالة ودائمة الا اذا اشيعت الديموقراطية تماما في الدولة بكليتها ، أي اذا الغيت الشرطة السرية ، وسلك الموظفين المميزين بالفعل ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، الا اذا قام اوسع ما يكون من الاستقلال الذاتي الاداري المحلي ، المحرر تماما من كل رقابة أو وصاية تمارس من الجهات العليا.

٧.ينبغي الشروع فورا وفي جميع الاماكن بتنظيم البروليتارية الزراعية على حدة ، وبصورة مستقلة ، سواء بشكل سوفييتات نواب العمال الزراعيين ، أو بشكل سوفييتات خاصة لنواب الفلاحين انصاف البروليتاريين ، ام بشكل كتل وفرق بروليتارية في سوفييتات نواب الفلاحين المشتركة ، وفي جميع الهيئات الادارية في المدن والارياف.

٨.ينبغي على الحزب ان يؤيد مبادرة لجان الفلاحين في بعض انحاء روسيا التي تنقل مواشي الملاكين العقاريين وادواتهم الزراعية الى الفلاحين المنظمين في هذه اللجان بغية استخدام هذه المواشي وهذه الادوات بصورة منظمة من قبل الجماعة للعمل في جميع الاراضي.

٩.ينبغي على الحزب ان يوصي البروليتاريين وانصاف البروليتاريين في الارياف بخوض النضال في سبيل تحويل كل استثمار عقاري الى استثمار نموذجي كبير الى حد ما ، يدير شؤونها سوفييت نواب العمال الزراعيين لحساب المجتمع ، وتحت ادارة مهندسين زراعيين ، ومع استخدام اكثر الوسائل التكتيكية اتقانا.

وفي الحقيقة ان اجتماع ٢٤ نيسان يعتبر حدثا مهما بالنسبة لنشاط البلاشفة وتطور الثورة الاشتراكية لأنه رسم بوضوح خطة عمل اتبعها البلاشفة

حتى قيام ثورة تشرين الاول ، كما انه اعاد النظر في برنامج الحزب بناء على الوضع الجديد ، وتكليف اللجنة المركزية الجديدة المنتخبة برئاسة لينين بدراسة مسألة خلق اممية ثالثة ، تضم جميع اشتراكي العالم والمؤيدين لإيقاف الحرب الإمبريالية وتحويلها الى ثورة اجتماعية[٦٤] .

جاءت مقررات مؤتمر نيسان مستندة بشكل رئيس على مقولات لينين[٦٥] ، وكانت تلك المقررات لاسيما تلك التي تخص المسألة الزراعية تمثل هجوما موجها بشكل رئيس على كافة القوى السياسية في روسيا(ملاكين عقاريين-برجوازية ، وحلفائهم من المناشفة).

---

[٦٤]) فلاديمير ايليش لينين ،التحالف بين العمال والفلاحين ،(موسكو:دار التقدم ، ١٩٧٠) ،ص٢٤٢-٢٤٤ ؛لونياكوف وغونتشاروف ،لينين والفلاحون ،ص١٦-١٨ ؛اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٥٩ ؛صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١٠٦-١١١ ؛روزا لوكسمبورغ ،الثورة الروسية ١٩١٧ ،(www.almounadil-a.info) ،ص٧-٨.

[٦٥]) فولكوغونوف ،ستالين ،ج١ ،ص٥٤.

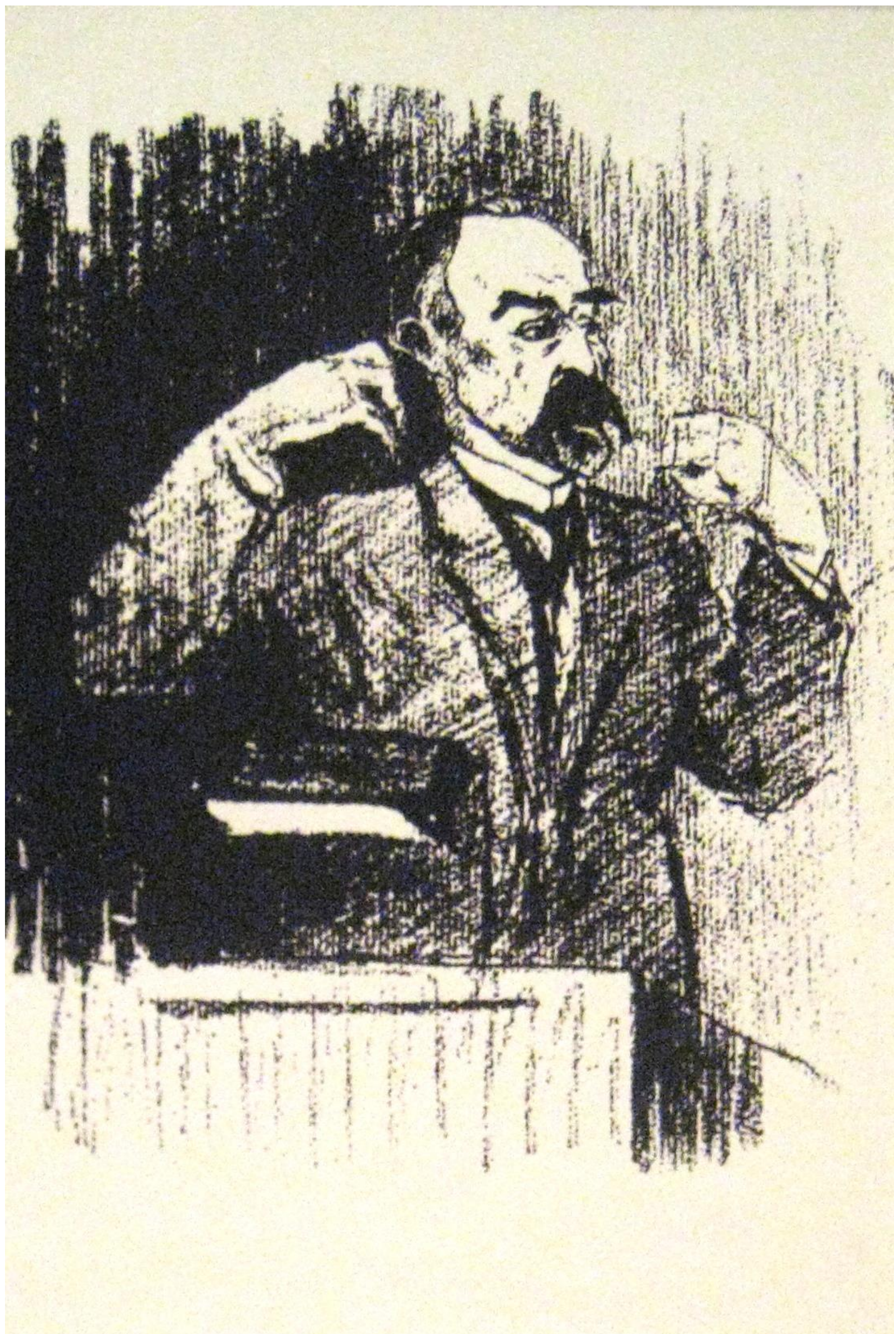
٣. صراع البلاشفة والمناشفة والاشتراكيون-الثوريون خلال فترة الحكومة المؤقتة الاولى.

انتشرت الافكار الاشتراكية في روسيا في نهاية القرن التاسع عن طريق (جماعة تحرير العمل) التي تعتبر من اوائل الحلقات الماركسية التي اسسها (جورج بليخانوف)[٦٦] ،وكان مقرها في جنيف في سويسرا والتي اكدت على الدعاية الماركسية.

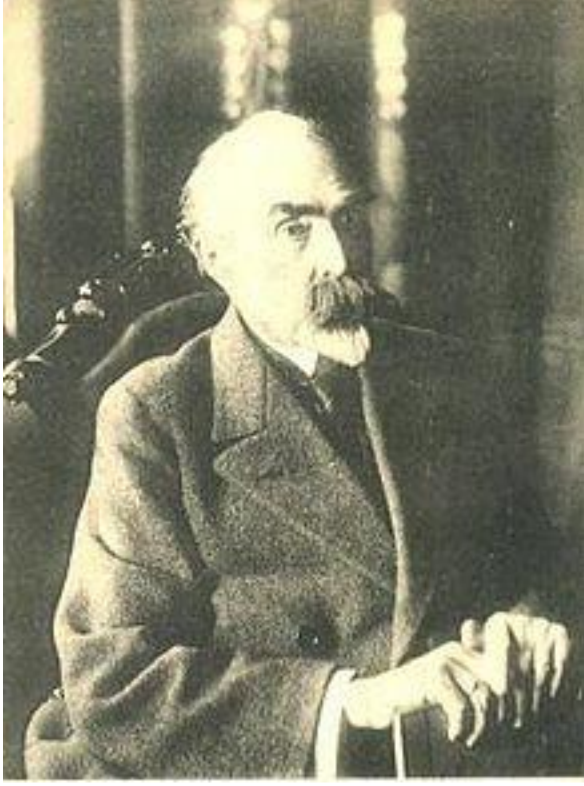
خلال هذه المدة ظهرت مجموعة من الحلقات الماركسية داخل روسيا في ١٨٩٥ ، وتمكن لينين من دمج هذه الحلقات بعصبة واحده سماها (اتحاد النضال في سبيل تحرير الطبقة العاملة)، وفي عام ١٨٩٨ تأسس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الماركسي الذي يهدف الى استلام السلطة وتأسيس جمهورية اشتراكية[٦٧].

[٦٦]) يعد جورجي فالنتينوفيتش بليخانوف ابي الماركسية الروسية ، اصبح ناشطا سياسيا عام ١٨٧٦ ، باعتباره قائد لمنظمة الارض والحرية ، اسس عام ١٨٨٣ جماعة تحرير العمل.انظر:روبرت بنيويك وفيليب جرين(تحرير)،موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين ،ترجمة:مصطفى محمود ،(القاهرة:المديرية العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ٢٠١٠)،ص٤٠٣-٤٠٤.

[٦٧]) مُحَمَّد صالح واخرون ،تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر ،(بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٥)،ص٣٤٧.



(بيلخانوف)



(بيلخانوف)

في اب ١٩٠٣ انعقد المؤتمر الثاني لحزب العمال الديمقراطي الاجتماعي الاشتراكي الروسي برئاسة بليخانوف في بروكسل اول الامر لكن اعضاؤه هربوا خوفا من اضطهاد الشرطة[٦٨]. وقد تقرر قرر بعد ذلك عقده في لندن وحضر الاجتماع السياسيون الروس وادير النقاش باللغة الروسية لذلك لم ينتبه هؤلاء المجتمعين من ان النتائج التي وصلوا اليها كان لها اثر عظيم ، وهو انقسام الاعضاء على انفسهم الى البولشيفك والمنشفيك ، وكان البولشيفك (البلاشفة)هم الأغلبية في هذا المؤتمر ، وكانت افكارهم ترفض التعاون مع الاحزاب البرجوازية ، وسياسة الاصلاح التدريجي ، ويؤمنون بالثورة وقلب نظام الحكم بالقوة ، في حين ان المنشفيك (المناشفة) هم الأقلية في هذا المؤتمر وكانت افكارهم تهدف الى:

[٦٨]) كار ،ثورة البلاشفة ،ص٣٣.

امكانية تطبيق الاشتراكية بالتدريج عن طريق تثقيف الجماهير ، ويرون امكانية التعاون مع الاحزاب البرجوازية[٦٩] .كانت هذه جذور الانشقاق التي حصلت في صفوف الحزب وكان خلافهم يتركز حول موضوع الديمقراطية ، وقد نادى لينين بضرورة انشاء تنظيم دقيق وشديد في انضباطه واعداد هذا التنظيم للاستيلاء على السلطة والاحتفاظ بها بالقوة والعنف[٧٠] .



(المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي الروسي)

---

[٦٩]) صالح واخرون ،تاريخ اوربا ،ص٣٤٨.

[٧٠]) رونالد سترومبرج ،تاريخ الفكر الاوربي ،ترجمة:احمد الشيباني ،(القاهرة:دار القارئ العربي ،١٩٩٤) ،ص٥٤٤.

بدأت بوادر الخلاف بين البلاشفة والمناشفة بعد ثورة شباط في وقت مبكر ، واتضح ذلك عند تأسيس مجالس السوفييتات. لقد كانت بروليتارية بتروغراد قد بدأت عند اندلاع ثورة شباط بتشكيل سوفيتتات نواب العمال كهيئات للسلطة الثورية. وقد تأسست السوفييتات بمبادرة من العمال انفسهم ، وقد ايد البلاشفة بحماس مبادرة العمال ، فتشكلت باقتراح منهم السوفييتات الموحدة لنواب العمال والجنود. ان مثل هذا الاتحاد كان نتيجة طبيعية لنضال العمال والجنود المشترك ضد الحكم المطلق. وقد وجهت الدعوات الى المراكز العمالية الرئيسة في المدينة ، والى الافواج الثائرة. وقد حضر خمسون عاملا وعشرون جنديا كممثلين عن العمال والجنود الى قصر توريد الذي تعقد فيه جلسات الدوما ، وجرت الانتخابات في ٢٧ شباط أي اثناء الثورة ، وحصل المناشفة والاشتراكيون الثوريون على الاغلبية ، وتراسوا السوفييت الذي تألف من ١١ عضوا ، منهم ٣ نواب من مجلس الدوما ، وهم كرينسكي ، والمنشفيان تشخيدزة ، وسكوبليف ، وهما من اعضاء اللجنة المؤقتة لمجلس الدوما ، واثنان من البلاشفة ، وعضو مؤيد للبلاشفة ، وثلاثة من الاشتراكيين الثوريين. وفيما بعد في ١ اذار تم اكمال سوفييت بتروغراد بممثلين عن الجنود والعمال حتى بلغ عددهم ٣٩ عضوا ، من بينهم ١١ بلشفيا ومؤيدا للبلاشفة. والسبب في فوز المناشفة والاشتراكيين-الثوريين في الانتخابات هو:

١.كان حزب البلاشفة قد ضعف خلال سنوات الحرب بسبب تدابير القمع المتواصلة والاعتقالات والنفي.

٢.كان زعماء البلاشفة البارزون في المنفى أو المهجر.

٣.اما لجنة بتروغراد البلشفية فاعتلقت عشية الانتخابات.

٤.لم يتعرض المناشفة والاشتراكيون الثوريون لمثل هذه التنكيلات من جانب القيصرية ، فكانت لهم مراكز ارتكاز شرعية ، مثل الكتلة المنشفية في مجلس الدوما ، التي استطاعوا بوساطتها ان يؤثروا على العمال.

٥.لم يشترك في الانتخابات افضل قسم من العمال واكثرهم وعيا ، والذي كان تحت نفوذ البلاشفة ، اذ ان قسم منهم كانوا يناضل في وقت الانتخابات في شوارع المدينة ضد القوات القيصرية.

٦.كان نظام الانتخابات في صالح المناشفة ، اذ كانت المؤسسات الكبيرة ، حيث كان نفوذ البلاشفة قويا ترسل مندوبا واحدا عن كل الف عامل ، في حين ان المؤسسات الصغيرة حيث فاق نفوذ المناشفة ، كانت ترسل الى السوفييت نائبا واحدا عن كل مؤسسة.

٧.كان الاشتراكيون-الثوريون يحظون بنفوذ قوي بين الجنود فسمح لهم للسيادة على قيادة سوفييت بتروغراد في المرحلة الاولى من الثورة[٧١].

ان سوفييت بتروغراد لم يصبحوا حكومة ثورية مؤقتة ، ويعود السبب في ذلك الى رؤية المناشفة والاشتراكيين-الثوريين الذين سيطروا عليه. فالمناشفة هم اكثر من استفاد من ثورة شباط في بداية الامر ، اذ بدى الوعد بالحكم الدستوري يبرر برنامجهم ويمنحهم ميزة على البلاشفة ، فقد كانت صورة الموقف ان هناك نظاما برجوازيا ثوريا يتمتع بتأييد الماركسيين الى ان تستنفذ الرأسمالية البرجوازية امكانياتها ، ويفتح الطريق ممهدا للثورة الاشتراكية ، اذ عد المناشفة والاشتراكيون-الثوريون انه ما دامت الثورة ذات طابع برجوازي ديموقراطي فيجب اذن ان ترأسها البرجوازية ، باعتبارها طبقة اكثر تنظيما واكثر استعدادا للإدارة. لذلك عملوا الى تسليم السلطة الى البرجوازية ، مع اقامة مراقبة على الحكومة البرجوازية من جانب السوفييتات ، كان هذا بالذات هو تصور المناشفة للمرحلة الاولى من العملية الثورية ، بل ان السلطة المزدوجة باعتبارها مشاركة دستورية بين حكومة برجوازية ومعارضة شرعية بروليتارية كانت في جوهرها مفهوما منشفيا. وكانت

---

[71]) İşçi, The Kornilov Affair,P.21;

بيفانوف وفيدوسوف ،الاتحاد السوفيتي ،ص ٥٧١-٥٧٢ ؛رمضان ،تاريخ اوربا والعالم الحديث ، ج٢ ،ص ٢٦١-٢٦٢ ؛جريك اوكسلي ، "الثورة الروسية ١٩١٧" ،اصدارات الحزب الشيوعي الفرنسي ، في ٢٤ اب ٢٠٠٤ ، مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:

www.e-socialists.net

نقطة الازعاج الرئيسة بالنسبة للمناشفة هو موقفهم من الحرب التي لم يتفقوا فيما بينهم على موقف منها. ولكن بدا ان كل ما يتطلبه الموقف في ذلك الوقت هو سياسة الضغط على الحكومة البرجوازية لإنهاء الحرب على اساس برنامج ديموقراطي دون الدخول في التفاصيل الدقيقة لوسائل انهاءها(٧٢).

في وقت كان البلاشفة وحدهم من نادى بإنشاء حكومة ثورية ممثلة من الاحزاب الداخلة في السوفييت ، وقد استطاع المناشفة والاشتراكيون-الثوريون ان يمرروا قرارهم وان يتفقوا مع البرجوازية من وراء الطبقة العاملة. ومن اجل تفسير النفوذ الملحوظ الذي كان يتمتع به المناشفة ، والاشتراكيون الثوريون بين الجماهير ، هو الوضع الذي نشأ اثناء الحرب. ففي سنوات الحرب تغير تركيب الطبقة العاملة ، فقد عبء في الجيش قسم كبير من ملاكات العمال القديمة الذين مروا بمدرسة النضال الثوري الكبيرة ، وحل محلهم قرابة ٤٠% من العمال تقريبا من الريف مؤخرا ، أو كانوا من اصل فئات برجوازية صغيرة في المدن ، وكانت هذه القوى البرجوازية الصغيرة غير المنظمة سندا للمناشفة والاشتراكيين-الثوريين(٧٣).

بعد وصول لينين الى روسيا جرى اجتماع في قصر توريد وطرح لينين افكاره(افكار نيسان) على المناشفة والبلاشفة ، ونشرت بعد ذلك افكاره في ٧ نيسان في جريدة البرافدا (صحيفة الحزب البلشفي) ، وبعد نشر هذه الافكار التي اثارت موجة هلع في نفوس المناشفة والاشتراكيين الثوريين ، وكما بدأت الحكومة المؤقتة تحيك حول لينين شبكة من الاكاذيب والمؤامرات تساعدها في ذلك سفارتا فرنسا وبريطانيا في العاصمة الروسية ، وفي ١٧ نيسان رد المناشفة حول افكار لينين ، ونشرت صحيفة(الازفستيا)مقالا كتبه المنشفي (دان) الذي لم يكن يحمل للبلاشفة أي ود(٧٤). وبعد الاجتماع السابع للحزب في ٢٤ نيسان طرح

---

[72]) İşçi, The Kornilov Affair,P.22;

كار ،ثورة البلاشفة ،ص٧٦ ؛بيفانوف وفيدوسوف ،الاتحاد السوفيتي ،ص٥٧٣.

[٧٣]) بيفانوف وفيدوسوف ،الاتحاد السوفيتي ،ص٥٧٣.

[٧٤]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١٠٢.

لينــين افكــاره التــي واجهــت معارضــة مــن قبــل المناشــفة بلســان المنشــفي (سوخانوف)الذي صرح: "لقد حصل لينين على نجاح باهر في الاجتماع البلشفي في عموم روسيا ، وليست المقررات التي وافق عليها هذا الاجتماع بأغلبية ساحقة سوى افكار نيسان المشهورة تلك الافكار التي وصفها بليخانوف بأنها هذيان. ان ما اعتبره البلاشفة القدماء قبل شهر من الزمن سخفا وحماقة غدا اليوم انجيلا رسميا تزداد سيطرته على البروليتارية بسرعه بالغة"[٧٥].

[٧٥]) المصدر نفسه ،ص١١١.

ثانيا: الحكومة المؤقتة الثانية ٥ ايار ١٩١٧...الحكومة الائتلافية.

١.الحكومة الائتلافية.

اوصلت ازمة نيسان الاطراف السياسية الى ثلاثة خيارات هي:

١.اما ان تعود السلطة كاملة للبرجوازية وهذا الاحتمال لم يكن ممكنا الا عن طريق الحرب الاهلية[٧٦] .

٢.اما ان تسلم كل السلطة للسوفييتات ، وكان من الممكن التوصل الى ذلك دون اية حرب اهلية بالتصويت عليه فقط ، ولكن القوى الاشتراكية (الاشتراكيين-الثوريين ، والمناشفة) لم يكونوا يريدون ذلك ، وكانت الجماهير ما تزال تثق بهم[٧٧] .

٣.اما ان يتم اللجوء الى نصف مخرج من الازمة ، وهو مخرج تسوية يعتمد على حل وسط ، أي تشكيل حكومة ائتلافية بين البرجوازيين والاشتراكيين[٧٨] .

كان الرأي العام في عدد من السوفييتات(موسكو ، تفليس ، اوديسا ، ايكاثير ، ينبروغ ، نيجني ، نوفوغورود ، وتقير وغيرها من السوفيتتات) في نهاية نيسان يعارض بشدة دخول الاشتراكيين في تشكيلة الحكومة الجديدة. وقد عبر عن دوافع السوفييتات بوضوح كامل احد زعماء المناشفة في موسكو قائلا: "اذا دخل الاشتراكيون الحكومة ، لن يكون هناك احد لتوجيه حركة الجماهير في مسار محدد". وكان من الصعوبة بمكان اقناع العمال والجنود بهذا الدافع ، فالجماهير كانت تتمسك كلها بدخول الاشتراكيين في الحكومة ، ولكن الجماهير تعرف ان دخول الاشتراكيين في الوزارة يسمى ائتلافا مع البرجوازية ، وان الاخيرة كانت تريد التخفي خلف الاشتراكيين للعمل ضد الشعب ، وهذا ما سيحدث لاحقا ، اما الجماهير فكانت تريد بوساطة الاشتراكيين طرد البرجوازيين من الحكومة. وفي بتروغراد تبنى عدد من الوحدات العسكرية ، من بينها فرقة

---

[٧٦]) اصبح هذا الاحتمال امر محتملا بعد احداث تموز كما سنرى.

[٧٧]) يبدو ان هذا الاحتمال اصبح بعد احداث تموز ايضا قائم للتطبيق بعد ان بدأت الجماهير تفقد ثقتها بالعناصر الاشتراكية ، ويتضح ذلك في انتخابات ايلول كما سنرى.

[٧٨]) تروتسكي ،تاريخ الثورة الروسية ،ج١ ،ص٤٠٩.

السيارات المدرعة المتعاطفة مع البلاشفة ، مبدأ الحكومة الائتلافية. وصوتت منطقة بتروغراد بأكثرية ساحقة لصالح هذا المبدأ. وكانت افكار الائتلاف تسود مسبقا اوساط الاشتراكيين-الثوريين ، الا انهم كانوا يخشون فقط الدخول في الحكومة دون مشاركة المناشفة ، واخيرا تبنى الجيش الائتلاف وايده. واخيرا وفي ١ ايار قررت اللجنة التنفيذية للسوفييتات ، الاشتراك في الحكومة بأكثرية ٤١ صوتا ضد ١٨ ، وامتناع ثلاثة عن التصويت ، وقد صوت البلاشفة وعدد صغير من المناشفة الأمميين فقط ضد القرار. ولكن يبدو ان التقارب الذي حدث الان بين الاشتراكيين والبرجوازيين قد ادى بالأخيرين عن تخليهم عن ميليكوف الذي يعد محامي الدفاع عن البرجوازية ، فقد قررت اللجنة المركزية لحزب الكاديت عدم الالحاح على الاحتفاظ بميليكوف من اجل انقاذ الائتلاف لاسيما وانه كان احد عوامل ازمة نيسان ، وقد كتب احد اعضاء حزب الكاديت اليميني ايزغوئيف عن حالة ميليكوف: "ان الحزب خان زعيمه". وفي الحقيقة لم يكن الحزب يملك الخيار ، وهذا يتضح من تصريح ايزغوئيف: "في نهاية نيسان هزم حزب الكاديت هزيمة ساحقة ، وتلقى من الناحية المعنوية ضربة لم يتمكن من النهوض بعدها ابدا"[(٧٩)]. لقد اثمر التحالف بين القوى الاشتراكية والبرجوازية بتشكيل حكومة جديدة في ٥ ايار ، والتي استمر لفوف رئيسا لها ، وضمت عشرة وزراء عن الاحزاب البرجوازية ، وستة وزراء اشتراكيين كممثلين للسوفييت: اثنان من الاشتراكيين-الثوريين ، واثنان من المناشفة ، واثنان من الاشتراكيين المستقلين[(٨٠)]. وقد اقر سوفييت بتروغراد في اليوم نفسه تأليف الحكومة الائتلافية ، ووافق على برنامجها. وقد اشتمل بيان الحكومة الجديدة على ثلاثة مسائل رئيسة:

١.اتباع سياسة خارجية فعالة لصالح السلم.

٢.محاولات البحث عن حل لمشكلة التموين.

---

[٧٩]) المصدر نفسه ،ج١ ،ص ٤١٠-٤١٣.

[٨٠]) لينين ،التحالف بين العمال والفلاحين ،ص٢٤٧ ؛كار ،ثورة البلاشفة ،ص٩١ ؛منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٥٥-٥٦ ؛ياسين ،الثورة الروسية ،ص٨٤.

٣.دراسة تحضيرية للمسألة الزراعية[٨١].

وجدت البرجوازية من تشكيل حكومة ائتلافية خير حل للخروج من الازمات التي تعصف بالبلاد ومواصلة الحرب[٨٢] ، فالحكومة السابقة التي كانت مشكلة من حزب واحد لم تتمكن من تعبئة الجماهير لمواصلة الحرب ، بل نجد العكس من ذلك اذ ان اول محاولة لذلك كادت ان تحرم البرجوازية من السلطة(احداث ٢٠-٢١ نيسان). وكان على الاشتراكيين والبرجوازيين الان اقناع الجماهير بمواصلة الحرب. كما لم تستطع الحكومة السابقة ان تقنع الفلاحين بالتمهل في حل المشكلة الزراعية ، واصبح على الوزراء الاشتراكيين الان ان يسعوا لتهدئة الفلاحين ، وتأجيل حل مسألة الارض. ويبدو ان الحكومة الثانية لم تختلف عن سابقتها الا في التشكيلة ، فقد تم الحفاظ ايضا على دوما الدولة ، وهو مؤسسة برجوازية اقطاعية منتخبة حسب القوانين القيصرية التي كانت تقيد بحدة تمثيل جماهير الشعب. وكان انصار الملكية في الدوما يتحدثون علنا اثناء الاجتماعات مطالبين باتخاذ التدابير الحاسمة لكبح جماح الثورة. ورغم ان الحكومة الثانية اطاحت تماما بفكرة اعادة الملكية الا انها في نفس الوقت لم تعلن قيام الجمهورية. كما تأجلت مسألة شكل الحكم الى انعقاد الجمعية التأسيسية ، ولكن موعد انعقادها كما هو الحال في الحكومة السابقة لم يعلن ، كما ظلت هيئة الجنرالات القيصرية القديمة عاملة في الجيش ، وظلت القوانين القيصرية كما هو في السابق سارية المفعول ، ويمكن القول ان روسيا في ذلك الحين ظلت ملكية دون ملك. وفي مسألة تحديد يوم العمل بثمان ساعات ، ظل الوزراء الاشتراكيون يؤيدون موقف البرجوازية ، ودعوا العمال الى عدم الاصرار على

---

[٨١]) تروتسكي ،تاريخ الثورة الروسية ،ج١ ،ص٤١٤-٤١٥.

[٨٢]) ادعت الحكومة بزعامة البرجوازية ان موقفها من الحرب هو حرب دفاعية أي الدفاع عن الاراضي الروسية ضد الهجمات الالمانية ، وليس حرب توسعية استعمارية كما كانت في ايام القيصرية ولكن ذلك لم يمنعها من الاعلان عن رغبتها في مواصلة الحرب ، ضد رغبة الاغلبية الساحقة من العمال والجنود والفلاحين الذين كانوا يرون من الحرب قضية لا طائلة منها ، وكانت القوى الاشتراكية قد انقسمت هي الاخرى في موقفها من الحرب ، ففي الوقت الذي وقف فيه المناشفة والاشتراكيون الثوريون الى جانب الحكومة ، دعا البلاشفة الى الانهزامية القومية بمعنى انهاء الحرب بشكل منفرد مع المانيا.

تخفيض طول يوم العمل. كما ايدت الحكومة الائتلافية مطلب كبار ملاك العقارات والبرجوازية ، بتأجيل حل المسألة الزراعية الى انعقاد الجمعية التأسيسية. اما المسألة القومية ، فإن الحكومة الائتلافية قد عارضت حق القوميات المختلفة في روسيا في تقرير المصير ، كما انها عارضت بحدة التوسع في حقوقها بوجه عام في مجال البناء القومي: انتخاب القادة ، ادخال اللغة القومية في المدارس...الخ[٨٣]. اما مسألة الحرب وهي المسألة الرئيسة في كل الصراع الداخلي فقد ايدت الحكومة الائتلافية الحرب ، وفي ١١ ايار أي بعد تشكيل الحكومة بستة ايام ذهب كرينسكي وهو الان قد اصبح وزيرا للحربية الى الجبهة ، وافتتح حملة التحريض من اجل الهجوم ، وكتب وزير الحربية الى الحكومة المؤقتة نتيجة زيارته هذه: "ان موجة الحماسة في الجيش تكبر وتتسع". وفي ١٤ ايار املى كرينسكي امر للجيش ينص على ما يلي: "ستذهبون حيث يقودكم قادتكم" ، ومن ثم اعلن بتفاخر: "ستحملون السلم على اسنة حرابكم". وفي ٢٢ ايار عزل الجنرال الكسييف وعين محله الجنرال بروسيلوف[٨٤].

[83]) Brinton, The Bolsheviks and Workers control,P.36;

منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٥٦-٦٠.

[٨٤]) تروتسكي ،تاريخ الثورة الروسية ،ج١ ،ص٤١٧.

٢.نشاط البلاشفة والثورة المضادة.

عقد البلاشفة اول مؤتمر لهم في ظل الحكومة الثانية يوم ٦ ايار ، أي بعد يوم واحد من تشكيل الحكومة ، وهو مؤتمر بلاشفة العاصمة في صالة الاحتفالات لكلية الضباط البحرية ، وقدم لينين فيه تقريرا عن اعمال المؤتمر السابع ، والذي حظي بتشجيع الحاضرين وتأييدهم ، وفي هذا المؤتمر تمت الموافقة بالإجماع على (افكار نيسان) التي اعتبرها كثير من المناضلين المحنكين قبل شهر واحد افكار سابقة لأوانها ، ولا تقبل التطبيق[(٨٥)].



(ابرز زعماء البلاشفة)

---

[٨٥]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١١٥-١١٦.

عمل البلاشفة خلال هذه الفترة على كسب جماهير العمال والفلاحين الى صفهم ، لإعادة التوازن للقوى السياسية ، وبقيادة لينين راح البلاشفة يشرحون للعمال والجنود والفلاحين سياسية الحزب ، وكان لينين في مركز هذا العمل الضخم ، وكان كثيرا ما يخطب بنفسه في اجتماعات العمال ومؤتمراتهم الشعبية ، في مصانع بوتيلوف ، واوبوخوف ، وتروبتشيني ، وكثير غيرها من المصانع وفي المؤتمرات الشعبية للجنود والبحارة[٨٦] .

في ١٢ ايار عقد اجتماع نظمه الاشتراكيون-الثوريون ، وكان اعضاء المؤتمر يمثلون خليطا من البلاشفة والمناشفة والاشتراكيين-الثوريين في مصانع بوتيلوف في بتروغراد ، وهو من اكبر مصانع الأسلحة في روسيا ، وتحدث في هذا الاجتماع الوزير (تشيرنوف)الذي دخل الى وزارة لفوف مؤخرا ، وحث في هذا الاجتماع العمال على زيادة الانتاج الحربي ، ودعم الحكومة المؤقتة ، وعندما انتهى من خطابه اعتلى لينين المنصة بعد ان حضر هذا الاجتماع ، والذي كان من معارضي تشيرنوف ، وعندها تحدث لينين للعمال مذكرا لهم انه بدل من الاستمرار في الحرب ، يجب العمل للوصول الى سلم دون ضم او تعويضات ، وايقاف سفك الدماء ، ووضع حد للبؤس والمجاعة ، الذين بدء انتشارهما في روسيا بشكل خطير. كما ناقش المؤتمر الوضع الاقتصادي المتدهور في البلاد[٨٧] .

كما أستغل لينين فرصة انعقاد مؤتمر مندوبي نواب الفلاحين في عموم روسيا في بتروغراد بين ٤-٢٨ ايار وتوجه في حديثه الى مندوبي الفلاحين لا الى الاشتراكيين-الثوريين المسيطرين على المؤتمر ، مع العلم ان البلاشفة كانوا اقلية في هذا المؤتمر ، لكنه حقق نجاحا باهرا ، وكان لينين قد طرح ثلاثة مسائل مهمة في المؤتمر هي: الارض ، والحرب ، وتنظيم الدولة. وقد اكد لينين في المؤتمر يوم ٧ ايار ، وللمرة الثانية في ٢٠ ايار على ما يلي:

١ .ينبغي ان تكون جميع الاراضي ملكا للشعب ، وبالتالي ينبغي ان تعود جميع اراضي الملاكين العقاريين الى الفلاحين دون أي تعويض.

---

[٨٦]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٥٩.

[٨٧]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١١٥-١١٦.

٢.ان الحزب البلشفي يرى انه ينبغي على الفلاحين ان يستولي على الاراضي بأقصى ما يمكن من التنظيم ، دون أي اتلاف للأدوات الزراعية ، مع بذل جميع الجهود لزيادة انتاج الحبوب ، لان الجنود يعانون جوعا رهيبا في الجبهة.
٣.من اجل ان تعود كل الارض الى الشغيلة ينبغي ان يكون هناك اتحاد وثيق بين عمال المدن ، والفلاحين الفقراء أي انصاف البروليتاريين ، فبدون هذا الاتحاد يستحيل قهر الرأسماليين ، فاذا لم يقهروا فان تسليم الارض الى الشعب لن يخفف ابدا من بؤس الشعب. فبدون رساميل لا يمكن للشعب ان يحصل على الادوات الزراعية ، ولا على الماشية ، ولا على البذار. وليس بالرأسماليين والموجيك الاغنياء ينبغي ان يثق الفلاحون بل بعمال المدن فقط. فبالتحالف مع عمال المدن سيرى الفلاحون الفقراء الارض ، وسكك الحديد ، والمصارف ، والمصانع ، تصبح ملك جميع الشغيلة.
٤.ينبغي على الفلاحين ان يدعموا بكل قواهم مبادرة العمال في بعض المدن ، عندما اخذوا يفرضون رقابتهم على المصانع ، فهذه الرقابة مفيدة للفلاحين ، لأنها ستؤدي الى زيادة الانتاج والى تخفيض اسعار المنتجات.
٥.ان الحرب الدائرة في ذلك الوقت هي حرب فتوحات يخوضها رأسماليو جميع البلدان من اجل اغراضهم الاحتلالية ، بغية زيادة ارباحهم ، ولا تحمل هذه الحرب للشعب الكادح غير الموت والخراب ، والويلات والدمار ، لذا يجب التعجيل في انهاء الحرب ، ولا يتم ذلك الا بأسقاط الرأسماليين عن طريق الثورة العمالية في جميع البلدان المتحاربة.
٦. ارتكبت القوى الاشتراكية الاخرى من امثال الاشتراكيين-الثوريين ، والمناشفة ، خطأ فادحا بدخولهم حكومة البرجوازيين(الحكومة المؤقتة الثانية) ، وتأييدهم اياها ، فهم يأملون على حمل البرجوازية على وضع حد للحرب ، لكنهم مخطئون لانهم في الواقع يساعدون البرجوازية في تحضير هجوم الجيش الروسي على المانيا ، أي بتعبير ادق تطويل امد الحرب.

٧.ان البرجـوازيين زعمـاء الحكومـة السـابقة والحاليـة ، لـم يوافقـوا علـى نشـر المعاهدات السرية التي عقدها القيصر نيقولا مع دول الحلفاء ، بل ان الحكومة المؤقتة ما تزال تؤكد هذه المعاهدات.

٨.ينبغي وضع حد لهذه الحرب في اسرع وقت ، لا بصلح منفرد مع المانيا بل بصلح عام بين الجماهير الكادحة ضد الرأسماليين. ولا يمكن ان يتم ذلك الا عن طريق انتقال كل سلطة الدولة الى سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين.

٩.ينبغي ان تصبح روسيا جمهورية ديموقراطية ، لا كما يرغب البرجوازيين بجعل الجمهوريـة شـبيهة قـدر الامكـان بالنظـام الملكـي ، عـن طريـق ابقـاء سـلك مـن المـوظفين فـوق الشـعب ، وشـرطة ، وجـيش دائـم منفصـل عـن الشـعب موضـوع تحت ادارة جنرالات وضباط غير منتخبين.

١٠.ان الجمهوريـة التـي ينبغـي ان تصـبح عليهـا روسـيا لا يكـون فيهـا شـرطة تهـين الشعب ، ويتم فيها تعيين الموظفين من القاعدة الى القمة عن طريق الانتخاب فقط ، وبالتالي يصبح بمقدرة الشعب عزلهم متى شاء ، ولا تزيد رواتبهم على اجرة عامل جيد ، وان يكون جميع قادة الجيش منتخبين ، وان يستعاض عن الجيش الدائم المنفصل عن الشعب بميلشيا الشعب باسره ، هذه الجمهورية تعود فيها كل سلطة الدولة الى سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين[(٨٨)] . لقد جاء قرار مؤتمر مندوبي الفلاحين متوافقا بشكل كبير مع مقترحات لينين التي طرحها يوم ٧ ايار[(٨٩)] .

في ٢٩ ايار ذهب لينين الى اول مؤتمر للجان عمال مصانع بتروغراد ، وهو مؤتمر دعا اليه العمل بأنفسهم ، وحددت اللجان اعمال المؤتمر المكرسة لدراسة الوضع الاقتصادي المتدهور في البلاد والسبيل الى انقاذه عن طريق

---

[٨٨]) لينين ،التحالف بين العمال والفلاحين ،ص٢٤٥-٢٥٠ ؛لونياكوف وغونتشاروف ،لينين والفلاحون ،ص١٨-١٩ ؛اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٦١ ؛صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١١٧-١١٨.

[٨٩]) لينين ،التحالف بين العمال والفلاحين ،ص٢٥١-٢٥٣ ؛فلاديمير ايليش لينين ،مسألة الارض والنضال في سبيل الحرية ،(موسكو:دار التقدم ،١٩٦٩) ،ص٣٧-٣٩.

(المراقبة العمالية للإنتاج). وناقش هذا المؤتمر مسألة توقف العمل في عدد من المصانع بسبب نقص المحروقات والمواد الأولية ، وتحدث لينين فيه حول ما فائدة الرقابة العمالية في وضع توقف المصانع عن العمل ، وربط لينين مسألة الرقابة العمالية بمسألة السلطة في البلاد ، ودعا الى نقل السلطة كلها الى السوفييتات كما دعا الى اتخاذ تدابير ثورية تمنع حدوث الكارثة الاقتصادية ، وهي مراقبة الانتاج والتوزيع واستخدام العمل الاجباري. وبعد هذا الاجتماع اخذ العمال يتخلون عن الثوريين-الاشتراكيين وينظمون الى البلاشفة ، وبهذا الشكل انظم في الاسابيع الاولى من ايار اعداد كبيرة من عمال المصانع الى صفوف البلاشفة الذي جعل ميزان القوى يميل الى جانبهم[٩٠].

عقد المؤتمر الاول لسوفييتات عموم روسيا في ٣ حزيران في بتروغراد داخل مباني كلية الضباط ، وحضر المؤتمر اكثر من ١٠٠٠ مندوب ، كان بينهم ١٠٥ من البلاشفة ، في حين بلغ عدد المناشفة ٢٤٨ مندوبا ، والاشتراكيين-الثوريين ٢٥٨ مندوبا ، أي بمعنى انه لم يكن للبلاشفة سوى ١٣% من اصوات المؤتمر. وقد اقترح البلاشفة في هذا المؤتمر نقل السلطة كلها للسوفييتات ، ولكن المناشفة والاشتراكيون-الثوريون ، عارضوا واصروا مؤكدين استحالة ادارة شؤون البلاد بدون البرجوازية ، وانه لا يوجد في البلاد بوجه عام أي حزب يستطيع الموافقة على ان يأخذ على عاتقه ادارة شؤون الدولة. وبعد ان جاء دور لينين بالكلمة قال ان البلاشفة على استعداد لتولي السلطة اذا عهدوا بها اليهم. ثم تحدث لينين ثانية اثناء المؤتمر ، فتناول مسألة الحرب ، وهاجم البرجوازية ، وعارض بشكل قاطع الهجوم الجاري الاستعداد له على الجبهة. ورغم ذلك تمكن المناشفة والاشتراكيون-الثوريون تمرير قرار يقر سياسة الحكومة المؤقتة[٩١].

---

[٩٠]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١١٩-١٢٠.

[٩١]) فلاديمير اليش لينين ،مختارات ،(موسكو:دار التقدم ،١٩٦٨) ،ج٤ ،ص٧٥ ؛لونياكوف وغونتشاروف ،لينين والفلاحون ،ص١٥-١٦ ؛صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١٢١-١٢٥ ؛منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٦٢-٦٣.

حصل كرنسكي وزير الحربية من مؤتمر الاول لسوفييتات عموم روسيا على قرار متابعة الحرب ، وتحدد يوم ١٨ حزيران لبدء العمليات العسكرية ، وبعد يومين فقط أي في ٢٠ حزيران ، كان السوفييت قد تبنى قرارا ايد فيه الجيش على الهجوم الذي قام به ، وقد تم اتخاذ هذا القرار بأكثرية ٤٧٢ صوتا مقابل ٢٧١ صوتا ، وامتنع ٣٩ عن التصويت. وكان هذا التصويت يمثل توازنا جديدا للقوى ، فقد اصبح البلاشفة يشكلون مع الجماعات اليسارية الصغيرة من المناشفة والاشتراكيين-الثوريين خمس مجلس السوفييت ، وهذا يعني ان خصوم الهجوم يشكلون في المصانع والثكنات اكثرية ساحقة. كما تبنى سوفييت فيبورغ بتاريخ ٢٤ حزيران قرار احتجاج على قرار الحرب الذي اقدمت عليه الحكومة المؤقتة: "نحمل الحكومة المؤقتة والاحزاب التي تدعمها ، والمناشفة ، والاشتراكيين-الثوريين كامل مسئولية هذه السياسة الهجومية". ولا نستغرب من طبيعة هذا القرار لاسيما اذا عرفنا ان البلاشفة كانوا يسيطرون سيطرة كاملة في سوفييت فيبورغ. ولكن الجيش الروسي الذي استأنف الهجوم تعرض لهزائم متكررة على الجبهة الامر الذي زاد من احراج الحكومة المؤقتة ، وزاد من سخط الجماهير[(٩٢)] .

ابان عهد الحكومة المؤقتة الثانية زاد الدمار الاقتصادي في البلاد ، وكان هناك نقص كبير في المواد الغذائية ، وارتفعت اسعار المواد الغذائية ، والسلع الاستهلاكية. ولم تواكب الاجور ارتفاع الاسعار ، واستمرت القيمة الفعلية للنقود في الهبوط ، وكانت ماكينات الطباعة لا تسعف في اصدار النقود الورقية ، اذ اصبحوا يصدرونها في صفحات كاملة ثم يتم تقطيعها الى اجزاء صغيرة أي الى عملات ورقية فئة كل منها ٢٠ أو ٤٠ روبلا. واطلق الشعب في احتقار تسمية كرنسكي على هذه النقود ، اذ انه كان رئيسا للوزراء آنذاك. ولعل اهم ما في الامر هو ان الحرب التي وعدوا بإنهائها قد استؤنفت من جديد جالبة الكثير من الضحايا الجدد ومشددة من المعاناة والالام التي لا تحتمل بالنسبة لجماهير الشعب[(٩٣)] .

---

[92]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.44;

تروتسكي ،تاريخ الثورة الروسية ،ج١ ،ص٤٣٥ ؛ منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٦٦-٦٨.

[٩٣]) منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٦٨.

وكانت من ابرز نتائج التدهور الاقتصادي ان خشي اصحاب الاعمال من تصاعد المد الثوري ، فأوقفوا الانتاج فكان من جراء ذلك تعرض مئات الالاف من العمال الى البؤس والجوع ، واتجهت كافة الهجمات ضد الحكومة المؤقتة ، واتهمها اعداؤها بتجاهل الفلاحين والكادحين في المدن ، وتأمين طلبات الثورة المضادة التي كانت لها دعامتين قويتين هما: (لجنة اتحاد الضباط) وتضم الف ضابط ناقم فقدوا سيطرتهم على كل القطعات ، و(اتحاد قطعات القوزاق) التي يحلم قادتها بإقامة ديكتاتورية عسكرية. اما العمال والجنود وسكان المدن قد فقدوا صبرهم وازداد اعتقادهم مع الايام بضرورة تسلم زمام الامور بيدهم ، واقتنعوا بضرورة استخدام العنف كأخر وسيلة لحل مشاكلهم التي عجزت الحكومة وسوفييتات بتروغراد عن حلها ، فبدأت الشرائح من الطبقة العمالية في ٢١ حزيران بإضرابات في عدد من ورشات مصانع بوليتوف والتي تضم ٤٠ الف. وفي اليوم التالي جمع البلاشفة ممثلين عن ٧٠ مصنعا ، واعلن المجتمعون بأن قضية عمال مصانع بوتيلوف هي قضيه بروليتاريه بتروغراد كلها ، ولكنهم طلبوا من العمال التزام ضبط النفس وعدم الاندفاع الى المغامرة[٩٤].

ادى تزايد سوء الاوضاع الاقتصادية والمعاشية الى انفجار الوضع الداخلي بشكل خطير ، وهو ما نتج عنه ما يعرف بأحداث تموز. ففي ٢ تموز انعقد في فوج الرشاشات الاول مهرجان خطابي شارك فيه العمال والجنود القادمين من الجبهة. وكان الاجتماع عاصفا ، ودعا الجنود الى الاطاحة بالحكومة ونقل السلطة بالكامل الى السوفييتات ، وايد الحاضرون ذلك ورفعوا شعار(يسقط الوزراء الرأسماليون) ، وبذل البلاشفة جهدا كبيرا لتهدئة الجنود ، كما اصدروا قرار بالاحتجاج على سياسة الحكومة المؤقتة. لكن كل ذلك لم يرض الجنود الثائرين ، وجرت الاجتماعات طوال الليل في الثكنات ، واستمرت المناقشات والمجادلات الحامية ، ودعا المتحدثون الى اسقاط الحكومة. وفي صباح يوم ٣ تموز اجتمع الفوج كله في مهرجان خطابي جديد ، وتقرر دعوة جميع افواج الحامية وعمال العاصمة ، للعمل

---

[٩٤]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص ١٧٢-١٧٣.

ضد الحكومة ، وشكلوا عدة وفود على الفور وارسلوها الى الافواج والمصانع ، وارسلوا احد هذه الوفود الى بحارة كرونشتادت. ولكن البلاشفة كانوا ضد هذا العمل ، اذ ان بدء المظاهرات دون تأييد من جانب البلاد كلها ، والجيش في عداد المغامرة. لذا قررت اللجنة المركزية لحزب البلاشفة منع الجماهير من المشاركة في المظاهرات. وطاف ممثلو البلاشفة على الافواج والمصانع من اجل اقناعهم بالعدول عن المظاهرة ولكن من غير جدوى. واقتنع البلاشفة اخيرا بانهم لن يتمكنوا من منع الجماهير من المظاهرات ، فقرروا ان يترأسوا عملهم هذا مع تحويله الى مظاهرة سلمية ، منظمة تحت شعار(السلطة كلها للسوفييتات). وفي يوم ٤ تموز بدأت المظاهرة ، التي شارك فيها ٥٠٠,٠٠٠ مواطن ، وبعث المتظاهرون ٩٠ ممثلا في وفد الى اللجنة المركزية التنفيذية للسوفييتات بمطلب نقل السلطة بكاملها الى السوفييتات. غير ان الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة ، كانوا قد اتفقوا مع الحكومة على فض المظاهرة بالقوة وبذلك انتقلوا الى صف الثورة المضادة. وصدر الامر باستدعاء القوات التي تثق بالحكومة المؤقتة من الجبهة ، واطلق طلبة الكليات العسكرية(اليونكرز) وفرق القوزاق النار على المتظاهرين في بعض احياء المدينة. وفي ٥ تموز بدأت القوات القادمة والقوزاق ، واليونكرز اعمال عنف وتنكيل ، واعلنت الاحكام العرفية في المدينة ، وتم اعتقال قادة البلاشفة ، وداهم افراد حملات التأديب مبنى المطبعة التي كانت تطبع جريدة البرافدا ، كما داهموا مقر اللجنة المركزية للبلاشفة ، وامرت الحكومة تسريح الافواج التي شاركت في مظاهرات يومي ٣-٤ تموز. وشمل التنكيل الجيش ايضا ، وادخل العمل بعقوبة الاعدام على الجبهة ، وتم تسريح الافواج بل والفرق ايضا التي ارتأت ان للبلاشفة تأثير عليها. كما عقدت اللجنة التنفيذية المركزية للسوفييتات واللجنة التنفيذية لسوفييت الفلاحين اجتماعا مشتركا في ليلة ٥-٦ تموز ، وانضمتا الى الثورة المضادة ، واصدرت قرارا بأن التدابير التي اتخذتها الحكومة المؤقتة ، واللجنة العسكرية تتلاءم مع مصالح الثورة. وفي ٧ تموز اصدرت السلطات في بتروغراد امرا باعتقال لينين الذي اتهم بان له علاقة بالأركان العامة الالمانية ، ويعمل بتعليمات منها ، فأضطر لينين الى الاختفاء والعمل

سرا[٩٥]. وقد ذكر لينين لاحقا ان الظروف الموضوعية لانتصار انتفاضة تموز لم تكن متوفرة وهي:

١.لم تكن مع البلاشفة الطبقة الشعبية التي هي طليعة الثورة ، بمعنى لم تكن اغلبية العمال والجنود في موسكو وبتروغراد مع البلاشفة.

٢.لم يكن الحماس الثوري قد اجتاح جماهير الشعب بشكل كاف.

٣.لم يكن افراد البرجوازية الصغيرة المتذبذبة قد اظهروا ترددهم السياسي على نطاق واسع.

٤.لم يكن البلاشفة يملكوا القدرة المادية والسياسية للحفاظ على السلطة[٩٦].

اتجهت الحكومة بعد احداث تموز الى تجريد البروليتارية من سلاحها ، وهذه السياسة اخذت تطبق بفضل كيرنسكي ، وتشيرنوف ، وتسيرتيلي ، وان كانت البروليتارية قد تمكنت من استعادة السلاح لاحقا اثناء انقلاب اب[٩٧].

اخذت سياسة الحكومة بعد احداث تموز تتأرجح بين الاصلاحات الصغيرة ، والتدابير القمعية. فبأمر من وزير العمل الاشتراكي حظر على لجان العمال الاجتماع اثناء العمل. وفي الجبهة كان يجري اعتقال المحرضين من ممثلي الاحزاب السياسية المعارضة ، وكانت الصحف الراديكالية تغلق واصبحت عقوبة الاعدام تطبق ضد دعاة الثورة ، وجرت محاولات لنزع سلاح الحرس الاحمر ، وارسل القوزاق الى الارياف للمحافظة على النظام[٩٨].

---

95) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.45;İŞçi, The Kornilov Affair,P.30;
تروتسكي ،تاريخ الثورة الروسية ،ج٢ ،ص٥٢٩-٥٥٥ ؛ريد ،عشرة ايام هزت العالم ،ص٤١ ؛اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٦٢ ؛صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١٧٧-١٩٣ ؛بوذينة ،احداث العالم في القرن العشرين ،ج٢ ،ص٢٠٧-٢٠٨ ؛منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٦٩-٧٢.

٩٦) فلاديمير ايليش لينين ،مختارات ،(موسكو:دار التقدم ،١٩٦٨) ،ج٣ ،ص١٥-١٦ ؛أ.نيوبيرغ ،الانتفاضة المسلحة ،ترجمة:هيثم الايوبي ،(بيروت:دار الطليعة للطباعة والنشر ،١٩٧١) ،ص٧٤.

97) İŞçi, The Kornilov Affair,P.31;
تروتسكي ،الارهاب والشيوعية ،ص ٥٠.

٩٨) ريد ،عشرة ايام هزت العالم ،ص٣٨.

كانت ابرز نتائج ثورة تموز انتقال السلطة كلها الى الحكومة المؤقتة البرجوازية وانتهاء ازدواجية السلطة ، كما انتهت الفترة السلمية في تطور الثورة وبدأت الثورة المسلحة[٩٩] .

اخذت القوى البرجوازية بعد احداث تموز تعيد تنظيم اوراقها ، فقد عمل الملاكيين العقاريين على التحالف من القوى البرجوازية التجارية والصناعيين ، من اجل محاربة الفلاحين والبروليتارية ، فقد امتنع الرأسماليون تماما عن تطبيق تحديد يوم العمل بثمان ساعات ، واخذوا فضلا عن ذلك يخفضون من الاجور التي كانت غير كافية دون ذلك للوفاء باحتياجات المعيشة. كما عمدوا الى اغلاق فروع بأكملها من الصناعة وفصل العاملين بها ، وزاد باستمرار عدد العاطلين عن العمل ، وتدهور وضع البروليتارية الى حد كبير. وتجرأ كبار الملاكيين في الريف الذين تمكنوا بأوامر من الجيش من انتزاع الارض التي كانت خالية من ايدي الفلاحين والتي زرعوها ، ورفع الملاكيين القيمة الايجارية للأرض ، والقي القبض على كثير من اعضاء لجان الارض ، وارسلت قوات عسكرية لتهدئة الارياف بالقوة[١٠٠] . وحسب الاحصائيات غير الكاملة للحكومة المؤقتة اتسعت الحركة الفلاحية بعد احداث تموز بشكل كبير ، ففي الوقت الذي كانت فيه الحركة الفلاحية بلغت ١٥٢ عملا ثوريا في ايار ، و١١٢ في حزيران ، بلغت في تموز ٣٨٧ عملا ثوريا ، و ٤٤٠ في اب ، و٩٥٨ في ايلول[١٠١] .

اخذ البلاشفة يعيدون التفكير بتغير اسلوبهم ، فبعد ثورة شباط كان البلاشفة ينادون (كل السلطة للسوفييتات) شريطة ان يتم ذلك على الطريق السلمي ، وان الحفاظ عليه يعني دعم المناشفة والاشتراكيين-الثوريين في اللجنة التنفيذية المركزية الذين منحوا تأييدهم لكرنسكي ولسياسة القمع التي اتبعها ، فطلب لينين اعادة النظر في التكتيك المتبع وهو توعية الجماهير العمالية

[٩٩]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٦٣.

[١٠٠]) ريد ،عشرة ايام هزت العالم ،ص٣٦ ؛لونياكوف وغونتشاروف ،لينين والفلاحون ،٢١-٢٢ ؛منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبرص٧٥.

[١٠١]) لونياكوف وغونتشاروف ،لينين والفلاحون ،ص٢٢.

والفلاحية وافهامها بأنه لم يعد من الممكن قلب ديكتاتورية البرجوازية الا بانتفاضة مسلحة[١٠٢].

في ٢٦ تموز انعقد المؤتمر السادس لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي في بتروغراد ، في وضع نصف علني ، لان القوى البرجوازية شددت ملاحقة البلاشفة وهددت بتفريق المؤتمر. وقد انتخب لينين رئيس شرف لهذا المؤتمر على الرغم من عدم حضوره ، لكن الظروف التي كان يعيشها لينين لم تمنعه من المشاركة الفعلية في اعمال المؤتمر ، فقد كان يشرف عليه فعليا ، كما كان يصوغ القرارات ويكتب المشروعات ، وقد قدم أفكاره حول العلاقة السياسية ، وكما قدم ستالين تقرير النشاط الفعلي. وكان ممثلا في هذا المؤتمر اكثر من ١٦٠ منظمة تضم في صفوفها ٢٤٠,٠٠٠ من اعضاء الحزب ، وكان العمال يمثلون ٦٠% منهم[١٠٣].

كانت من اولى المسائل التي بحثت في المؤتمر مسألة هل يحضر لينين محكمة الحكومة المؤقتة ام لا؟ وقال بعض المندوبين مثل ستالين ، وفولودارسكي ، ومانوئيلسكي وغيرهم بإمكان حضور لينين في المحكمة اذا اعطيت ضمانات امن له. وفي الوقت نفسه ، اعلن ستالين انه ما دامت ليست هناك ضمانات امن ، فلا معنى لحضور لينين والبلاشفة الاخرين في المحكمة. كما صرح كل من اوردجونيكيدزه ، ودزرجينسكي ، وسكريبنيك وغيرهم ان المحكمة البرجوازية لا يمكن ان تكون عادلة ، وان ذلك سيكون قضاء على زعيم الحزب ، ولا يجوز التصديق بأية تأكيدات من البرجوازية. وقد صوت المؤتمر بالأجماع لعدم مثول لينين في الحكمة ، واعرب عن احتجاجه على ملاحقة زعيم البروليتارية الثورية. لقد دعا المؤتمر الحزب الى النضال لإسقاط سلطة البرجوازية ، والاقطاعيين المعادية للثورة عن طريق الانتفاضة المسلحة ، لأنه اصبح من المستحيل على الطبقة العاملة في تلك الظروف ان تستلم الحكم بالطريق السلمي. واكدت القرارات تعليمات لينين بأن تحالف الطبقة العاملة ، وفقراء

---

[١٠٢]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١٩٥.

[١٠٣]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٦٥ ؛بوذينة ،احداث العالم في القرن العشرين ،ج٢ ،ص٢٠٩.

الفلاحين هو الشرط اللازم لانتصار الثورة الاشتراكية. ورد الحزب في المؤتمر ردا حازما على كل من ابدى عدم ثقته بالثورة الاشتراكية في روسيا ، واشار الى اهمية والعمل بين الشباب ، وضرورة انشاء منظمات للشباب وتأمين القيادة الحزبية لها[١٠٤].

ومن المسائل المهمة التي كان من المراد حلها اثناء المؤتمر هي المسألة الخاصة بالتكتيك ، وجاء التأكيد في قرارات المؤتمر على ان ازدواجية السلطة في البلاد قد انتهى ، وان السلطة بالكامل قد انتقلت الى البرجوازية ، وانتقل الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة الى معسكر البرجوازية وشنوا معها العمل ضد الثورة. وفي هذه الظروف لم يعد شعار البلاشفة(كل السلطة للسوفيتات) والذي كان شعارا للتطور السلمي للثورة ، متماشيا مع مصالح الشعب ومهام تطور الثورة. ولكن سحب هذا الشعار لم يكن معناه العدول عن السوفييتات كشكل جديد لسلطة الدولة. وكان المقصود آنذاك ان السوفييتات بقوامها الذي كانت عليه آنذاك تحت قيادة المناشفة والاشتراكيين-الثوريين لا يمكن ان تكون جهازا لسلطة الشعب[١٠٥].

في هذا المؤتمر انظم الى الحزب البلشفي بصور رسمية مجموعة الانتر-ديستريكت وعلى رأسها تروتسكي(١٨٧٩-١٩٤٠) ، وكانت هذه المجموعة تضم المناشفة اليساريين ، وعدد من قدماء البلاشفة الذي رفضوا سابقا بعض افكار لينين. وفي نهاية اعمال المؤتمر الذي اطلقت عليه الصحف (مؤتمر التوحيد) قد انتخب المجتمعون لجنة مركزية تضم ٢١ عضوا و ١٠ اعضاء احتياطيين وتمت الموافقة على مقررات المؤتمر بالإجماع ، ومن الاعضاء الذين نالوا اكبر عدد من الاصوات لينين اذ حصد عدد من الاصوات بلغت ١٣٣من اصل ١٣٤ ، وزينوفيف ١٣٢ ، وكامنييف ١٣١ ، وتروتسكي ١٣١ ، ومن الاعضاء اللجنة المركزية المنتخبين: ستالين ، سفردلوف ، وبوخارين ، دزرجينسكي[١٠٦].

---

[١٠٤]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٦٦-١٦٧.

[١٠٥]) لونياكوف وغونتشاروف ،لينين والفلاحون ،ص ٢٠-٢١ ؛منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٧٨.

[١٠٦]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١٩٧-١٩٨.

بعد المؤتمر قام الحزب البلشفي بعمل توضيحي وتنظيمي كبير بين العمال والجنود والبحارة والفلاحين وفي المصانع والجيش والقرى ، وانشئت كتائب الحرس الاحمر ، وراح العمال يحصلون على الاسلحة ويتعلمون استعمالها(١٠٧).

اصبح البلاشفة في نهاية تموز يعقدون اجتماعاتهم تحت حراسة رجال الحرس الاحمر المسلحين والمستعدين لاستخدام بنادقهم ورشاشاتهم وقنابلهم ضد أي محاولة يقوم بها اليونكرز والشرطة ، التي تحاول ان تضع حد لهذه المناقشات السرية لاسيما ان القوى الرجعية تشجعت بشكل جعلها تهاجم بعض التنظيمات المنشفية ، وكان تنفذ هذه الهجمات من قبل الطلاب الضباط الذين كانوا راغبين لإعادة الحكم الملكي بعد استتباب الامن ، ولم يعارض وزير الداخلية هذه الهجمات على الرغم من كونه منشفيا. وفي الوقت نفسه كانت الاجراءات التعسفية التي مارستها الحكومة قد اخذت تصيب بعض قوى المناشفة ، والاشتراكيين-الثوريين ، والسوفييتات بصورة عامة ، هذا على اعتبار ان اسطورة البلاشفة قد انتهت ، ونقلت الصحف البرجوازية هذه الافكار. في حين كانت الحكومة المؤقتة في حالة من التوازن القلق ، فقد اعطت الى الرجعية المتطرفة ضمانات واسعة ، ولم تتحرك لوضع حد للثورة المضادة ، وهذا ما جعلها تفقد شعبيتها بين صفوف الشعب ، الذين حافظوا على تعلقهم بسوفييت بتروغراد ، وزاد من رصيد البلاشفة من جديد. اذ تمكن البلاشفة من ان يكسبوا الى جانبهم عددا من الاشخاص الذين كانوا سابقا يسيرون وراء المناشفة والاشتراكيين-الثوريين ، ثم فقدوا ثقتهم بهم وبقدرتهم على مجابهة هجمات المائة السود ، وبقية القوى الرجعية ، وقد ظهر في قيادة المناشفة شرخ واضح ، وقد ارسلت مجموعة مارتوف(١٠٨) الى مؤتمر البلاشفة رسالة تعلن فيها نقاط خلافاتها الايدلوجية مع البلاشفة ، وكما تعلن في الوقت نفسه استنكارها للقمع الموجه ضد الحزب

---

(١٠٧) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٦٧.

(١٠٨) مارتوف(١٨٧٣-١٩٢٣):من زعماء المناشفة ، ترأس مجموعة المناشفة الامميين.انظر:لينين ،مختارات ،ج٣ ،ص ٣٢٠.

البلشفي. وعند اختيار رئاسة الفصيل العمالي داخل اللجنة التنفيذية لسوفييتات عموم روسيا ، جرى انتخاب حصل فيه البلاشفة الذين بقوا في مراكزهم ، اذ لم يتعرض كافة البلاشفة للملاحقة القضائية ، على اكثرية الاصوات. وفي مطلع شهر اب افتتح في معهد سمولني المؤتمر الثاني للجان المصانع وتمكن البلاشفة من تحقيق انتصار واضح ، اذ غدت الحركة العمالية بين ايديهم التي استعادت قدرتها القتالية بعد ذلك[١٠٩] .

في اب سافر لينين الى فنلندة متخفيا بزي وقاد في قاطرة ، واقام في البداية عند العمال الفنلنديين في قرية قريبة من هلسنكي ثم انتقل بعد ذلك الى هذه المدينة ، وفي تلك الاثناء كان الوضع في البلاد قد ازداد توترا ، فقد توقفت المواصلات لعدم كفاية الوقود ، وتوقف جلب الخامات ، والمواد الغذائية الضرورية الى المدن ، واتسع نطاق الاحتكار ، وزاد غلاء المعيشة. وكانت القوى البرجوازية تشدد الصعوبات الاقتصادية عن قصد بأمل خنق الثورة ، فكان الرأسماليون يغلقون المصانع ، ويبقى الوف العمال بلا عمل محكوما عليهم بالجوع. وقد كتب لينين عن سلوك البرجوازية ، وبين ان الرأسماليين والاقطاعيين المستلمين لمقاليد الحكم يقودون البلاد الى الدمار ، فهم يريدون الاستفادة من الخراب للقضاء على السوفييتات ، واقامة حكم البرجوازية الكلي. واشار لينين الى المخرج من هذه الكارثة الاقتصادية ، واوضح انه لا يمكن انقاذ البلاد الا ببناء اشتراكية ، ومن ثم يجب تأميم الارض ، والمصارف ، وانشاء بنك وطني واحد ، وفرض رقابة العمال فورا على الانتاج ، وعلى توزيع المنتجات ، مما يمكّن من انهاض الاقتصاد من تعثره وتنظيم عمله الطبيعي ، وكذلك اكد على ضرورة انهاء الحرب. كما حذر لينين الحزب البلشفي والشعب من ان الرأسماليين ، والاقطاعيين ، والضباط الرجعيين يدبرون مؤامرة على الثورة[١١٠] .

اما البرجوازية التي سيطرة بالكامل على السلطة بعد احداث تموز فقد قررت عقد مؤتمر وطني في موسكو في ١٢ اب ، وبهدف اضفاء المزيد من الاهمية

---

[١٠٩]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١٩٨-٢٠٠.

[١١٠]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٦٩-١٧١.

السياسية للمؤتمر الوطني ، قررت الحكومة المؤقتة بموافقة زعماء الاشتراكيين-الثوريين ، والمناشفة تأجيل انتخابات الجمعية التأسيسية لمدة شهرين ، أي من ١٧ ايلول الى ١٢ تشرين الثاني. وقد دُعي الى المؤتمر جميع الاحزاب ، والمنظمات الاقتصادية والدينية ، باستثناء الحزب البلشفي. وقد اراد كرنسكي ان يُظهر هذا المؤتمر امام الشعب (كمؤتمر للاتحاد الوطني) ، بصورة افضل من اللجنة التنفيذية المركزية لسوفييتات روسيا ، وبهذا الشكل تتقلص دور هذه السوفييتات. وعُقد هذا المؤتمر في موسكو في ١٢ اب في القاعة الكبرى لمسرح البولشوي. وفي يوم افتتاح المؤتمر بدأ اضراب ، شارك فيه اكثر من ٤٠٠,٠٠٠ شخص ، فقد اضربت كافة مفارز العمال في مجال التعدين ، والنسيج ، والصناعات الكيميائية ، والغذائية ، وتوقفت مركبات الترام عن الحركة ، مما اضطر ممثلو المؤتمر الى الذهاب اليه سيرا على الاقدام. وابتداء المؤتمر بألقاء كرنسكي خطابه ملوحا بالتهديد الى المتطرفين في الجيش بأنه لن يسمح لاحد بمنعه من ممارسة مسؤولياته ، وكان هذا الخطاب موجه لتهديد كورنيلوف القائد العام للجيوش الروسية الذي كان يطمع في اقامة حكم دكتاتوري. وفي اليوم التالي القى كورنيلوف خطابا في المؤتمر ودعا فيه بأنهاء تدخل الحكومة في ادارة الشؤون العسكرية ، كما طالب بحل كافة اللجان واستتباب الامن والنظام ، وشمول المدنيين بعقوبة الاعدام المطبقة في الجبهة ، وتعزيز السلطة المركزية. وفي نهاية المؤتمر قبل كرنسكي بكل شروط القيادة العامة للقوات المسلحة الروسية حول تعزيز النظام .ولكن المؤتمر لم ينجح وذلك لأسباب منها اولا: اختيار موسكو مقرا لهذا المؤتمر لأن كرينسكي كان يخشى من بتروغراد ، فموسكو تبدو اكثر هدوء من العاصمة التي كانت تغلي ، وثانيا: ان الاوساط الحكومية والقيادات العامة للقوات المسلحة الروسية احست بوجود مناورة لقطع الطريق عليها وخاصة ان لديها مرشحها للحكم الدكتاتوري كورنيلوف[١١١].

---

[111]) İŞçi, The Kornilov Affair,P.52-54;

صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص ٢٠٠-٢٠٦ ؛منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٧٩-٨٠.

٣.صـراع البلاشـفة والمناشـفة والاشـتراكيون-الثوريـون خـلال فتـرة الحكومـة المؤقتة الثانية.

زاد الصراع بين الفصائل الاشتراكية خلال فترة الحكومة الثانية ، واتضح ذلك جليا في وقت مبكر من عمر الحكومة الثانية التي شكلت في ٥ ايار. فخلال انعقاد مؤتمر لجان عمال مصانع بتروغراد يوم ٢٩ ايار طرح كل من البلاشفة وعلى رأسهم لينين افكاره حول الازمة الاقتصادية في روسيا[(١١٢)] ، في المقابل طرح المناشفة اقتراحا لاقى فشلا ذريعا ، اذ بعد التصويت عليه في المؤتمر لم يحصل الا على ١٣ صوتا على حين وقف ضده ٤٢١ صوت. وعندما قدم لينين اقتراحه فاز بأكثرية الاصوات ، وهذا حسب تعبير لينين: "اكبر نجاح حققه البلاشفة في اكتساب الجماهير منذ ثورة شباط"[(١١٣)] .

عند انعقاد مؤتمر السوفييتات الاول لعموم روسيا من (٣-٢٤حزيران) في بتروغراد ، ظهر التفوق لصالح المناشفة في هذا المؤتمر .اذ عندما بدأت المناقشة حول الديمقراطية الثورية ، والسلطة الحكومية ، وقد اعتلى المنشفي (ليبر) منصة المؤتمر ليهاجم البلاشفة بعنف ويمتدح الحكومة الائتلافية ، التي قال عنها: "تمثل جميع القوى الحية في الامة". وصرح بعد ذلك المنشفي (تسيريتلي)زعيم المناشفة ، ووزير البرق والبريد الذي اكد على ضرورة تدعيم كتلة الاحزاب الديمقراطية ، وذكر في قوله: "لا يوجد في روسيا حاليا حزب سياسي يقول اعطونا السلطة ، واذهبوا فسنحتل مكانكم". ورد لينين على ذلك: "ان هذا الحزب موجود" ، ثم كرر ذلك عندما قال: "ان هذا الحزب موجود ، ان حزبنا لا يرفض هذه المهمة ، وهو مستعد في كل لحظة لان يحمل على عاتقه كامل المسؤولية"[(١١٤)] .

اثناء المؤتمر وفدت وفود غفيرة من عمال وجنود العاصمة الى هناك ، وبعد ان حيت المندوبين اخذت تقنع المؤتمر بحماس واصرار لكي يوافق على

---

[١١٢]) انظر سابقا مقترحات خطاب لينين في هذا المؤتمر.

[١١٣]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص ١٢٠.

[١١٤]) لونياكوف وغونتشاروف ،لينين والفلاحون ،ص١٦ ؛صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص١٢٣.

نقل السلطة الى السوفييتات. وظهر جليا للعيان الاختلاف بين ما يريده الجماهير وقرارات المؤتمر. ونتيجة لذلك اخذ الاستياء يعم بين العمال والجنود ، وترددت المطالب للخروج الى الشوارع من اجل الاحتجاج ، وهذا بالذات ما كان يسعى رجالات البرجوازية الى تحقيقه: فقد كانوا يعقدون الامل على استغلال الاعمال العفوية لكي يقمعوا الحركة الثورية. وقرر البلاشفة تحويل الاستياء المتنامي عفويا بين جماهير الشعب الى مظاهرة سلمية منظمة لتبيان ان قرارات المؤتمر لا تلبي امال العمال والجنود في العاصمة لاسيما فيما يخص مسألة الحرب. وقد تحدد يوم ١٠ حزيران لمسيرة المظاهرة ، وكان مندوبو المؤتمر يعرفون امر المظاهرة التي كتبت عنها الصحف ، كما اعدت الملصقات والرايات في المصانع وافواج الحامية. غير انه في مساء ٩ حزيران ، أي قبل ساعات فقط من بدء المظاهرة ، طالب زعماء المناشفة والاشتراكيون-الثوريون الغاء المظاهرة. واكدوا ان البلاشفة يدبرون مؤامرة من وراء ظهر المؤتمر بهدف الاستيلاء على السلطة. وقد صرح الاشتراكي تشيخدزه: "اذا لم يتخذ المؤتمر التدابير الكفيلة بمنع المظاهرة ، فان نهار الغد سيكون داميا". كما طالب المناشفة والاشتراكيون-الثوريون نزع سلاح البلاشفة ، وتسريح مفارز الحرس الاحمر التي تكونت من عمال المصانع للدفاع عن الثورة ، لذا تقرر الغاء المظاهرة. وافق البلاشفة على الانصياع لقرار مؤتمر السوفييتات ، وطاف اعضاء اللجنة المركزية ، واعضاء المنظمات البلشفية على المصانع والافواج طوال الليل في محاولة لإقناع العمال والجنود بعدم الخروج في المظاهرة[(١١٥)]. في اليوم التالي أي يوم ١٠ حزيران لم تخرج اية منشأة عسكرية الى الشارع ، وكان هذا دليلا على مدى تأثير البلاشفة في العاصمة. من جانب اخر انشأ القائمون على المؤتمر دون ثقة بالبلاشفة بضع عشرات من المجموعات الخاصة ، عهدت اليها بالطواف على الافواج ومنشئات العاصمة والتأكد من تنفيذ قرار حظر المظاهرة من عدمه. وقام اكثر من ٢٠٠ مندوب ، حيث كل مجموعة كانت تضم ١٠ مندوبين فأكثر ، بتفقد المنشآت والافواج ورأوا ان البلاشفة كانوا قد سبقوهم الى هناك

[١١٥]) منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٦٣-٦٤.

واقنعوا الناس بالانصياع لقرارات المؤتمر. لكن هؤلاء اقتنعوا ليس فقط بانصياع البلاشفة لقرار المؤتمر ، بل تعرفوا ايضا على المزاج الحقيقي للجماهير ، اذ تحدث الناس في كل مكان عن عدم موافقتهم على القرارات التوفيقية للمؤتمر ، واصروا على نقل السلطة للسوفييتات. وخوفا من فقد التأثير على الجماهير تماما قررت هيئة رئاسة المؤتمر تنظيم المظاهرة ولكن تحت اشرافها. وفي يوم ١٠ حزيران وهو اليوم الذي كان من المفترض ان تبدأ به المظاهرة كتبت صحيفة المناشفة: "لقد حان الوقت لفضح اللينينيين كعصاة وكخونة للثورة". في وقت رجا رئيس اللجنة التنفيذية للسوفييتات في مؤتمر القوزاق الذي كان منعقدا آنذاك ، القوزاق لدعم السوفييت ضد البلاشفة. فرد عليه دوتوف رئيس المؤتمر وزعيم الاورال: "لن نصطدم نحن القوزاق بالسوفييتات ابدا". وكان الرجعيون مستعدين للزحف مع السوفييت ضد البلاشفة ليتم سحقهم. وفي ١١ حزيران عاد المنشفي تسيرتيلي الكاره للبلاشفة للمطالبة: "ينبغي نزع سلاح البلاشفة". اما دان اشد خصوم البلاشفة فقد هاجم البلاشفة: "نحن لا نقاتل التيار اليساري ، اننا نقاتل الثورة المضادة. وليس من خطئنا اذا كان وراءكم عملاء طيعون لألمانيا!!". لقد حدثت المظاهرة التي قرر المؤتمر بدأها بالفعل في ١٨ حزيران ، وخرج نحو ٥٠٠,٠٠٠ مواطن ، وسارت الغالبية العظمى من المتظاهرين تحت الشعارات البلشفية(كل السلطة للسوفييتات) ، في حين سارت مجموعة صغيرة من مندوبي المؤتمر تحت لافتة عليها شعار(منح الثقة للحكومة). وبلغ الامر ان اعترفت ازفيستيا سوفييت بتروغراد وهي الجريدة الرسمية للمناشفة بأن المتظاهرين ساروا تحت الشعارات البلشفية. وسارت المظاهرات ايضا في موسكو ومينسك وكييف وريغا وكراسنوبارسك والمدن الاخرى ، وكانت اقل عددا منها في العاصمة ، ولكنها سارت ايضا تحت الشعارات البلشفية. والحقيقة ان مظاهرات حزيران اقنعت الجماهير بأن الحكومة الائتلافية لم تنجح في ادارة امور البلاد ، وسددت ضربة قوية للمناشفة والاشتراكيين-الثوريين[١١٦].

---

[١١٦]) تروتسكي ،تاريخ الثورة الروسية ،ج١ ،ص٤٩٥-٥٠٢ ؛منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٦٣-٦٦.

ثالثا: روسيا من انقلاب ٢٧ اب-٢٥ تشرين الاول(استلام البلاشفة للسلطة):

١.انقلاب كورنيلوف ٢٧ اب.

ان انتصار البرجوازية في مسألة الاستيلاء على السلطة وانتقال الاحزاب البرجوازية الصغيرة الى جانبها بصورة نهائية لم يستمر طويلا. فقد كانت الحكومة تزداد قناعة في كل خطوة بانه لم يتم بعد قمع الثورة. في وقت كانت الحرب العالمية المستمرة تلتهم كافة الموارد ، وكان السكان يعانون من المجاعة ، واخذ العديد من الاوساط الحكومية يقتنعون بفكرة تطبيق الديكتاتورية العسكرية. وحدد الجنرال دينكين ، وهو من انشط رجالات الثورة المضادة التوجه الجديد بقوله: "ان البلاد تبحث عن اسم". وكان كرينسكي هو المرشح لذلك في بادئ الامر ، فقد كان يخدم القوى البرجوازية بإخلاص ، ونكل بالمشاركين في احداث تموز ، وادخل نظام الاعدام على الجبهة تحت اصرار الجنرالات. لكن البرجوازية لم تستطع ان تتغاضى عن اتصالاته مع الاشتراكيين-الثوريين ، وتأرجحه ، وفضلت عليه شخص اخر ، وهو الجنرال كورنيلوف ، الذي تم في حزيران تعيينه بصفة مبدئية قائدا عاما اعلى للجيش[(١١٧)].

---

[117]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.45; İşçi, The Kornilov Affair,P.37;

منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص ٨٠.

(كورنيلوف)



Генерал от инфантерии - Л.Г. Корнилов
General L.G. Kornilov

(كورنيلوف)

باشرت الصحافة البرجوازية بنشر مقالات عن كورنيلوف بأنه (منقذ روسيا المقدسة)،وبدأت تنتشر الاشاعات بأن كورنيلوف يهيأ انقلابا ، وامام هذه الحملة اعطت بعض صحف اليسار الانذار ، وانتشرت شائعة مفادها بأن قائدا عاما اخر (تشيريميسوف)سيعين مكانه ، وانذر قادة القوزاق انه في حالة عزل كوررنيلوف فأنهم يتنصلون من مسؤولية كل ما قد يحدث وسط افواج القوزاق الموجودة في الجبهة ، وخلافا لكل الأنظمة العسكرية اعلم كبار الضباط والجنرالات بصورة رسمية عن تضامنهم مع كورنيلوف ، وتجاه هذه الحالة استدعاه كرنسكي فحضر الى وزارة الحربية ترافقه مجموعة من القوزاق يحملون السلاح الذي قد يحتاجونه اثناء مقابلته كرنسكي ، فضلا عن قوات القوزاق ضم كورنيلوف اليه مجموعة (المائة السود). لقد اخذ كورنيلوف يستعد للقيام بانقلاب عسكري ، من اجل الاطاحة بالحكومة المؤقتة ، وللتحضير لهذا الانقلاب استدعى كورنيلوف اربع فرق عسكرية في جبهة ريغا عاصمة جمهورية لتوانيا وارسالها الى بتروغراد في ٨ اب أي قبل اربعة ايام من افتتاح المؤتمر الحكومي في موسكو ، اذ يبدو انه اراد القيام بانقلابه في يوم افتتاح المؤتمر ، الا انه لم ينفذ انقلابه لأسباب مجهولة. بعد انتهاء اعمال المؤتمر الحكومي المعقود في موسكو في ١٢ اب ، توجه كورنيلوف الى مقر القيادة العامة في موجيليف ، واتخذ جميع التدابير الضرورية ليكون مستعدا عند تكليفه برئاسة الحكومة ، فعدل تشكيل القوات في بتروغراد دون ان يوضح السبب للجان الجيش ،واستقبل الجنرال كنوكس المستشار العسكري البريطاني الذي وعده بإعطائه المدرعات البريطانية الموجودة في الجبهة الروسية لتقوم بالسير الى العاصمة ، كان هذا بعد الحاح كنوكس على وزارة الحرب البريطانية بأن تتوجه الحكومات الحليفة الى الحكومة الروسية وتنصحها بدعم كل التدابير التي يقررها الجنرال كورنيلوف لإعادة النظام على الجبهة وفي بتروغراد دون تحفظ نظرا للوضع البائس الذي تعيشه روسيا والتهديد الذي يمثله وضعها الداخلي ضد الديمقراطية ، وكان السفير البريطاني بوكانان لدى حكومة موسكو مواليا للفكرة نفسها. وقد حدد كورنيلوف الموعد النهائي للقيام بالانقلاب في ٢٧ اب ، وذلك حينما رد على برقية وجهها اليه كرنسكي يطالبه فيها بتسليم وظائفه الى رئيس

هيئة الاركان العامة ، وكان رد كورنيلوف ببيان اعلن فيه ان الحكومة المؤقتة تعمل بتفاهم عام مع اعضاء هيئة الاركان العامة الالمانية تحت ضغط البلاشفة ، كما اعلن ان الحكومة المؤقتة تقتل الجيش الروسي بسبب الانزال الالماني في خليج ريغا ، ودعا في هذا البيان الشعب في الدعوة لإعلان الجمعية التأسيسية وذلك بعد القضاء على الحكومة المؤقتة ، ومن ثم ويقرر الشعب مصيره بنفسه ويختار خطة حياته السياسية الجديدة. وكان كورنيلوف من اجل ان يعطي التبرير لانقلابه ، بان ما من قوة تمنعه من الاستيلاء على السلطة لو ان ريغا سقطت بيدي الالمان ، وسيكون هدفه عندئذ انقاذ الوطن المهدد بالأخطار. وكانت ريغا قد سقطت بتاريخ ٢١ اب [١١٨].

كانت الخطة التي وضعها كورنيلوف تتلخص بإرسال فيلق الخيالة الى بتروغراد الذي كان ضمن قوامه وحدات القوزاق ، وما يسمى بالفرقة المتوحشة المشكلة من الشعوب التي كانت تسكن شمال القوقاز وغير الملمة باللغة الروسية وكانت تثق بقيادتها ثقة عمياء. وكلف الفيلق بمهمة قمع الانتفاضة البلشفية التي كان من المفترض استفزازها على ايدي عملاء الثورة المضادة. وفضلا عن فيلق الخيالة تم اعداد الوحدات العسكرية في الجبهات القريبة من العاصمة: الجبهة الشمالية والجبهة الغربية ، وكذلك في كييف وموسكو وحوض الدون. وكان من المفترض ان يتحرك نحو بتروغراد جيشا كاملا أي اكثر من ١٠ فرق مشاة وخيالة. وكان من المفترض ايضا بعد قمع الانتفاضة البلشفية تشكيل حكومة الديكتاتورية العسكرية برئاسة الجنرال كورنيلوف لقمع الثورة في كافة انحاء البلاد ، وحل السوفييتات وسائر المنظمات الديموقراطية واعلان عدم شرعية البلاشفة واعدام قادتهم ، ونزع السلاح من حامية بتروغراد ، واعادة الملكية في روسيا. وبعد ان تأكد كورنيلوف من انتهاء اعداد فيلق الخيالة ، واقترابه من بتروغراد امر جميع

---

118) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.46; İşçi, The Kornilov Affair,P.54;

صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٢٠٦-٢١١.

الوحدات التي تم اعدادها ببدء التمرد. وفي ليلة ٢٧ اب وقع كورنيلوف: "بيان الى الشعب الروسي" واعلن انه تولى السلطة[١١٩].

كان كرينسكي على علم بمخططات الانقلاب ، وساعد في تحقيق هذه المخططات على امل الابقاء عليه في رئاسة الوزراء ، وكان لفوف وزير الديانات السابق هو الوساطة بين كرينسكي وكورنيلوف ، ولكن عندما ادرك كرينسكي ان كورنيلوف تخطاه ، وخوفا من ان ينكل قادة الانقلاب ليس بالبلاشفة وحدهم ، بل بحزبه وبه هو ، قرر الانسحاب من المؤامرة ، بل بلغ به الامر انه دعا الى مكافحة انصار كورنيلوف[١٢٠].

اثار تمرد كورنيلوف استياء جماهير الشعب بوجه عام ، وبناء على نداء البلاشفة الى عمال بتروغراد ، تم على عجل تشكيل مفارز الحرس الاحمر ، وتحركت لملاقاة وحدات الانقلاب. وفي كافة المدن الواقعة على طريق تحرك انصار كورنيلوف جرى تكوين اللجان الثورية العسكرية[١٢١].

كان من المخطط ان تصل قوات الانقلاب في ليلة ٢٧ اب الى ضواحي بتروغراد ، لكن الجنرال كريموف تأخر للوصول ، وأوقف جنود القوزاق التابعون للفرقة الوحشية في محطة دنو ، ونتج عن هذا تأخر تحركهم. وفي صباح ٢٨ اب وصلت بعض قطعات كريموف الى لوغا ، وكان مجموع هذه القطعات ثمانية وحدات ، تمكنت من احتلال المكاتب البلدية والحكومية ومجلس السوفييت ، لكن كان من المستحيل عليها التقدم الى مسافة ابعد لان الخط الحديدي رفع من مكانه. واختلطت الوحدات التي وصلت مجددا بقطعات موقع لوغا ، وانتشر البلاشفة وعناصر السوفييت وسط اتباع كورنيلوف ، في حين كان كريموف الذي فقد ارتباطه بالقيادة العامة يتردد في القضاء عليهم ، ووسط الاضطراب والفوضى فقد القوزاق انضباطهم. وفي صباح اليوم نفسه استخدمت الفرقة الوحشية خطا

---

119) İşçi, The Kornilov Affair,P.57-59;

منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص ٨١ ؛رمضان ،تاريخ اوربا والعالم الحديث ،ص٢٨٦.

١٢٠) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٢١٣-٢١٤ ؛منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٨٢.

١٢١) منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٨٢.

حديديا اخر تمكنت من السيطرة عليه. وفي اتجاه اخر لصد هذه القوات المتقدمة قامت اللجنة التنفيذية المركزية بأرسال وفد خاص من المسلمين والقوزاقيين الى هذه القوات ، والتأثير على اشقائهم في العرق من المنتمين الى الفرقة الوحشية ، وطالب اعضاء الوفد المبعوثون تسييرهم الى الوحدات لمقابلة افرادها ، وقبلت المفرزة واعطت عهدا بأن لا يمس الاعضاء المرسلون للتفاوض. وفي صباح ٢٩ توقفت القوات المتمردة توقفا عاما ومفاجئا ، بعد ان عسكرت في ثلاث مناطق (لوغا ، وايامبورغ ، سييميرينو). بينما تحصنت قطعات بتروغراد الموالية للحكومة المؤقتة على مشارف من العاصمة ، وفي اليوم نفسه عاد الوفد المفاوض الذي ذهب الى محطة سييميرينو للتفاوض مع الفرقة الوحشية الى بتروغراد ، وقد اوضح الوفد المفاوض رغبة الجنود في العودة الى الجبهة ، وحاول الامير جاجارين قائد الفرقة ايقاف الوفد ، لكن الجنود وبعض الضباط عارضوا ذلك. ودخلت مفرزة من فوج القوزاق الرابع بتماس مع دورية من مقاطعات الجنرال كورنيلوف ، وفوجئت الدورية عندما علمت انه لم يكن هناك اية فوضى في بتروغراد. واصابت هذه القوات التفكك لانهم صوروا لأفرادها انهم ذاهبون للقضاء على عصيان بلشفي فوجدوا ان العصيان لم يحدث. وبعد فشل هذا الانقلاب ، انتحر كريموف بأطلاقه رصاصه في قلبه في ٣١ اب ، اما كورنيلوف فأنه نقل الى جنوب روسيا ، ووضع تحت حراسة جنوده من القوزاق ، بانتظار الدعوة التي سيقيمها كرنسكي ضده ، اذ عمل على تشكيل لجنة تحقيق خاصة ، وانتهت اعمالها بتبرئة كورنيلوف من الخيانة العظمى[(١٢٢)].

---

122) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.46; İşçi, The Kornilov Affair,P.65-70;

صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٢١٦-٢١٨.



(قوات كورنيلوف)

بدء دخول البلاشفة بعد هذه الاحداث الى مسرح الاحداث السياسية في بتروغراد بصورة علنية لانهم اعتبروا القوة الوحيدة المنظمة التي واجهت الثورة المضادة ، وكانت النتيجة النهائية لهذا الانقلاب اضعاف معسكر الثورة المضادة الى صالح ميزان القوى الثورية ، واصبحت السوفييتات منظمات قتال تجمع كل القوى المرتبطة بالثورة ، وعادت البروليتارية التي نزع السلاح منها في ايام تموز ، واعيد تسليحها بمختلف انواع الاسلحة الموجودة في المخازن. وطرح لينين من جديد شعاره الذي طرحه في تموز (كل السلطة للسوفييتات)واقترح على الاشتراكيين-الثوريين وعلى المناشفة اقامة تحالف ينقل كل السلطة للسوفييتات

بعد اجراء انتخابات جديدة على ان يتمتع البلاشفة بحرية التعبير الكاملة اثناء الحملة الانتخابية[١٢٣] .

غير انقلاب كورنيلوف من الوضع العام في البلاد ، وقد ظهر ذلك بشكل خاص في تغيير موقف العمال ، اذ قاموا في بعض الاماكن بطرد اصحاب المنشآت وتولوا ادارتها بأنفسهم. وتكونت في المصانع المدارة تحت اشراف العمال لجان خاصة منهم ، وكانت في كثير من الاحوال بمشاركة المتخصصين الفنيين ، وقد عملت هذه اللجان على تنظيم الانتاج ، واخذت بتدبير الاموال والخامات اللازمة ، واقامت الصلات مع ما يلزم من المنشآت. اما الفلاحون فقد ادركوا ان انتصار القوى الرجعية من اعوان كورنيلوف من شأنه ان يؤدي الى ترسيخ سلطة كبار ملاكي العقارات ، وهذا معناه انتهاء كافة الآمال للحصول على الارض ، لذا زاد استيلاء الفلاحين على ضياع كبار الملاكين ، وطردهم منها ، وتوزيع الارض والادوات الزراعية فيما بينهم ، اما الجيش فقد طرد الجنود القادة الرجعيين وانتخبوا قادة جدد بدلا منهم حازوا ثقتهم ، كما اعلن الجنود رفض الاستمرار في الحرب ، وغادروا الخنادق[١٢٤] .

---

[١٢٣]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص ٢٢٠.

[١٢٤]) منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٨٣-٨٤.

٢.تشكيل حكومة مديريين واعلان الجمهورية الروسية في ١ ايلول.

توجه البلاشفة بعد انقلاب كورنيلوف الى زعماء الحزبين الاشتراكيين-الثوريين ، والمناشفة لتحريضهم على الانفصال عن الكاديت ، وتنفيذ سياسة تأخذ بعين الاعتبار ارادة السلم لدى الجنود ، ومصالح الفلاحين والفقراء والمتوسطين ، ووضع حد للبؤس الذي تعيشه الطبقة العاملة. فأقترح لينين العودة الى شعار(كل السلطة للسوفييتات)عن طريق اجراء تسوية بين البلاشفة ، وحزبي المناشفة والاشتراكيين الثوريين ، واساس هذه التسوية هي انشاء حكومة منشفية واشتراكية-ثورية يخرج منها اعضاء الكاديت ، وتصبح هذه الحكومة مسؤولة امام السوفييتات ، ويتنازل البلاشفة عن المطالبة بانتقال السلطة الى البروليتارية والى الفلاحين ، ولا يطالبون بالاشتراك في هذه الحكومة ، ومقابل ذلك تطبع مجالس السوفييتات بالطابع الديمقراطي ، وتعطي ضمانة بينة للبلاشفة بحق الاجتماع والتعبير. واوضح لينين بأن التسوية يجب ان تتم في فترة قصيرة ، لان التوازن المزعزع الذي قام في داخل الحزبي الاشتراكي والمنشفي بعد عملية كورنيلوف مهدد بالانهيار. وهذا ما حدث بالفعل لان المناشفة والاشتراكيين-الثورين استعادوا طريق التعاون مع الكاديت ، ورفضوا اقتراح البلاشفة . وتسارعت الاحداث فيما بعد لاسيما عندما اتخذ في ٣١ اب مجلس سوفييتات بتروغراد لأول مرة منذ تأسيسه قرارا بلشفيا بأكثرية الاصوات ، اذ دعا سوفييت بتروغراد برئاسة تشخيدزة الى التصويت على قرارين ، قدم احدهما تسيريتلي ، وقدم الثاني المجموعة البلشفية المؤيدة لوضع السلطة بين يدي السوفييتات وحصل الاقتراح الذي قدمه البلاشفة بأغلبية. وكردة فعل لاقتراح البلاشفة بإعطاء كل السلطة للسوفييتات ، اقترح المناشفة والاشتراكيين-الثوريين تشكيل مجلس نيابي ديمقراطي عام لكي يصبح المجلس التمهيدي للمجلس التأسيسي ، واقترحوا منح كرنسكي الثقة بتصويت يجري في اللجنة التنفيذية المركزية للسوفييت كي يقوم بتشكيل حكومة جديدة ، فتشكلت حكومة مديريين او ما تسمى (مجلس الخمس)وكان كرنسكي يترأس هذا المجلس. وقد رحبت الصحافة الملكية واعضاء حزب الكاديت بأنشاء مجلس الخمسة ، لانهم كانوا واثقين بأنه لم يتغير شيء بعد

الانقلاب الفاشل ، وانه لم يمس احد من قيادات الجيش العليا ، اما الجماهير فأن هذا المجلس لا يعني لهم شيء لان القيادة ظلت بيد كرنسكي ، الذي حاول اقناع الجماهير بأنه منقذ الديمقراطية. وتجاه ذلك كان اعلان قيام الجمهورية الروسية في ١ ايلول هي الضربة الحاسمة التي وجهها كرنسكي ضد جميع خصومه ، وكانت اولى القرارات التي اصدرتها هذه الجمهورية كان في الامر اليومي رقم (١)الموجه الى الجيش ، والى الاسطول الروسي ، في ايقاف انشاء المفارز المخصصة لمقاومة الثورة المضادة ، واصدر بعد ثلاثة ايام مرسوما بحل كل اللجان والتنظيمات التي تشكلت منذ ٢٧ اب لمواجهة انقلاب كورنيلوف. وفي ٥ ايلول طالب بالتشينسكي حاكم بتروغراد قرارا يحمل لهجة التحدي والهجوم ، وطالب فيه كل العمال الذين تسلحوا للدفاع عن بتروغراد بتسليم اسلحتهم خلال اسبوعين. وفي٥ ايلول صوت سوفييت بتروغراد بسحب ثقته بالحكومة المؤقتة بـ٣٥٥ صوت مقابل ٢٥ ، وحدث الشيء نفسه في كراسنوبارسك حيث صوت ٢١مندوب من اصل ٣٣ الى جانب البلاشفة ، وفي كييف عاصمة اوكرانيا تبنى مجلس السوفييتات فيها قرارا بلشفيا بأكثرية ١٣٠ صوت[١٢٥] .

ايقن العمال من احداث انقلاب كورنيلوف بأن الحزب البلشفي هو وحده الذي يدافع حقا عن مصالحهم ، فانقلبت الجماهير الشعبية بسرعة نحو البلاشفة[١٢٦] ، واتضح تأييد العمال في اجتماع سوفييت بتروغراد لأجراء انتخابات المكتب الجديد للجنة التنفيذية في ٨ ايلول ، وحصل البلاشفة على اغلبية الاصوات ، وانتخب تروتسكي رئيسا لسوفييتي بتروغراد ، وبذلك اصبحت بتروغراد بين يدي البلاشفة بتصويت دستوري. ومنذ ذلك التاريخ تمت بلشفة السوفييتات في كل انحاء روسيا ، وبدأ التصويت على قرار انتقال كل السلطة الى السوفييتات ، وتحت تأثير هذا التصويت انقسم الحزب الاشتراكي-الثوري الى جماعتين ، وشكلت العناصر الديناميكية الحزب الاشتراكي-الثوري اليساري الذي وقف مع

---

[125]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.46;

صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٢٣٩-٢٤١ ؛ريد ،عشرة ايام هزت العالم ،ص٥٧-٥٨.

[١٢٦]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٧١.

الجماهير ضد سياسة الائتلاف ، وحدث الشيء ذاته في صفوف المناشفة ، اذ انحازت الجماعة المسماة الاميون الى جانب البلاشفة[(١٢٧)].

لما رأى الكاديت والمناشفة والاشتراكيون-الثوريون نمو نفوذ البلاشفة بين الطبقات العمالية ، سعوا الى تخويف الجماهير ، وراحوا ينشرون الشائعات بأن البلاشفة لن يستطيعوا استلام الحكم وانهم ، اذا استلموه ، فلن يستطيعوا البقاء فيه حتى ، ولو اسبوعين لانهم لن يستطيعوا تنظيم ادارة البلاد ، فرد البلاشفة على ذلك بأن البرجوازية تريد بهذه الدعاية ان تخيف الطبقة العاملة ، وان هناك كل المنطلقات الضرورية لكي يستطيع البلاشفة استلام الحكم وصد الثورة المضادة ، والحفاظ على الحكم ، واعادة تنظيم اقتصاد البلاد على اساس اشتراكي ، وعلى السوفييتات ان تقوم بدور كبير في هذا بوصفها جهاز الدولة الجديد لسلطة العمال والفلاحين ، وان مجيء الطبقة العاملة للحكم برئاسة البلاشفة ، وبالاستناد الى فقراء الفلاحين سيمكن من اطلاق طاقة الجماهير الغفيرة المتحررة من العبودية ، وسيسير بناء الحياة الجديدة الى امام[(١٢٨)].

طرح لينين وهو ما يزال في هذه الفترة في فنلندة على لجنة الحزب المركزية مهمة الاستعداد عمليا لاستيلاء الطبقة العاملة ، وفقراء الفلاحين على الحكم ، أي مهمة الاستعداد للانتفاضة المسلحة. وبما ان السوفييتات اصبحت بلشفية في اكبر المراكز الصناعية ، فقد رفع الحزب من جديد شعار (كل السلطة للسوفييتات). هذا الشعار الذي اصبح يعني الان الدعوة الى الثورة المسلحة على الحكومة البرجوازية ، واقامة ديكتاتورية البروليتارية. وقد ايد اكثر من ٢٥٠ سوفييتا هذا الشعار[(١٢٩)].

امام هذا المد الصاعد في تأييد البلاشفة اخذ كرنسكي مدعوما في تأييد المناشفة والاشتراكيين-الثوريين للقيام بمناورة ، فصرح بأن مجلس المديريين

---

[127]) Brinton, The Bolsheviks and Workers control,P.48;

صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص ٢٤١-٢٤٣.

[١٢٨]) لينين ،مختارات ،ج٣ ،ص٢٣-٩١ ؛ ،اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٧٢.

[١٢٩]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٧٣.

المؤلف من خمسة وزراء الذي تشكل في ١ ايلول ليس الا حكومة مؤقتة ، وانه لا يمكن حل مشكلة انتقال السلطة الا بعقد مؤتمر يضم الهيئات الديمقراطية المنظمة كلها ، وبذلك دعا كرنسكي الى عقد جمعية هامة سماها (المؤتمر الديمقراطي) بالاتفاق مع اللجنة التنفيذية لسوفييت الفلاحين ، واعلن كرنسكي ان هذه الجمعية ستكون بمثابة مجلس انتقالي ينبغي على الحكومة ان تقدم اليه تقاريرها وتكون مسؤولة امامه عن السياسة التي تتبعها[(١٣٠)].

[١٣٠]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٢٤٣.

٣.المؤتمر الديموقراطي وتشكيل الحكومة المؤقتة الثالثة.

عُقد المؤتمر الديمقراطي في ١٤ ايلول في مسرح الكسندرين في بتروغراد ، وقد كانت مقاعد المؤتمر مقسمة على الاحزاب ، ومن ضمنها البلاشفة الذين كانوا يمتلكون ١٠٠ مقعد ، من مجموع ١٧٧٥ موزعة على عدد اعضاء المؤتمر. وانقسمت الاجواء في داخل المؤتمر الى ثلاثة جماعات :

١.جماعة تدعو الى التحالف بين الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة ، ولكنه يرفض التحالف مع الكاديت.

٢.جماعة يمنية اضعفتها عملية كورنيلوف ، ولكن حزب الكاديت يقف من وراءه مشكلا عمودها الفقري.

٣.جماعة يسارية يقوده البلاشفة الذين كانوا يمتلكون ١٠٠ مقعد ، لكنهم استطاعوا جمع ٣٠٠ صوت ، وكانوا ينادون بالسلطة للسوفييتات ، ويعادون تحالف الاحزاب البرجوازية الصغيرة.

وعندما دعا المؤتمر الديمقراطي الى اعلان رأيه في مبدأ التحالف ، رفض التحالف بأصوات بلغت ٨١٣ صوت ضد ١٣٨ وامتناع ٨٠ عن التصويت ، ولم يعد امام المؤتمر الديمقراطي الذي استدعي لغرض التصويت على التحالف الا ان يغلق ابوابه ، وبذلك فشل في عده جهازا دائما تمثل فيه كل الاحزاب التي وزعت عليها المقاعد بصورة ارتجالية وتعسفية .وسمي فيما تبقى من هذا المؤتمر اللجنة التمهيدية للمجلس النيابي. واجتمعت اللجنة التمهيدية للمجلس النيابي ، وطلب لينين وتبعه ستالين وتروتسكي مقاطعة اللجنة ، لكن اللجنة المركزية للحزب البلشفي انقسمت الى مجموعتين الاولى: وكان يرأسها لينين يريد مقاطعة اللجنة ، والثانية يقودها كامنييف ودعت الى المشاركة في المجلس النيابي. وعند انعقاد مؤتمر الحزب البلشفي بتاريخ ٢٢ ايلول ، اعلن موقفه ضد مقاطعة اللجنة بـ٧٧ صوت ضد ٥٠ صوت ، ورفض بذلك تأييد اقتراح لينين. الا ان الاسابيع الاولى من المؤتمر اثبتت صحة نظر لينين ، لان اللجنة التمهيدية للمجلس النيابي كانت نوعا من التغطية اتخذها كرنسكي الذي اعاد تشكيل حكومته المؤقتة من جديد في ٢٥ ايلول ، ودخلت في هذه الحكومة عناصر مؤيدة لكرنسكي من اصحاب رؤوس

الامـوال ومـن اتبـاع حـزب الكاديـت وعشـرة وزراء اشـتراكيين-ثـوريين ، ومـن المناشفة ، وعد هذا الامر ضربة كبيرة موجهة ضد البلاشفة بغية اقصائهم عن المسرح السياسي[(١٣١)].

حاولت الحكومة المؤقتة الثالثة الحفاظ على مصالح القوى البرجوازية والملاكين العقاريين لذا قامت بإصدار القانون الزراعي الجديد. فقد اعلن حزب الاشتراكيين-الثوريين في جريدته الرسمية ديلو نارودا(قضية الشعب) في تاريخ ١٨-١٩ تشرين الاول مشروع القانون ، الذي تقدم به وزير الزراعة ماسلوف وهو من اعضاء حزب الاشتراكيين-الثوريين ، والذي عده: "خطوة كبرى نحو تحقيق برنامج الحزب الزراعي" ، وان لجنة الحزب المركزية تقترح بإلحاح على جميع منظمات الحزب القيام بحملة تحريض حازمة في صالح مشروع القانون ، وترويجه بين الجماهير ، وقد نص القانون على ما يلي:

١.ليست جميع اراضي الملاكين العقاريين تدخل في صندوق التأجير المؤقت المشكل[(١٣٢)].

٢.ان ادخال اراضي الملاكين العقاريين في هذا الصندوق تقوم به لجان زراعية مؤلفة بموجب قانون حكومة الامير لفوف المؤلفة من الملاكين العقاريين الصادر بتاريخ ٢١ نيسان.

٣.بدل الايجار المترتب على الفلاحين عن اراضي الملاكين العقاريين هذه تقرره اللجان الزراعية ، وفقا للدخل الصافي ويعود بعد حسم المدفوعات الى المالك المعني أي الى المالك العقاري.

يشير هذا القانون الى تراجع الحزب الاشتراكي-الثوري عن مطالبه القديمة التي طالب بها في اثناء ثور شباط والتي تشير الى مصادرة اراضي كبار الملاكين العقاريين أي انتقالها الى الفلاحين مجانا ، اما في المشروع الحالي فان الملكية العقارية للأرض لا تبقى وحسب ، بل حتى مدفوعات الفلاحين عن الاراضي

---

[١٣١]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٢٤٣-٢٤٦ ؛كار ،ثورة البلاشفة ،ص٩٧.

[١٣٢]) يقصد بصندوق التأجير المؤقت ان الاراضي الخاصة بكبار الملاكين العقاريين لا تصادر وتحول الى الفلاحين مجانا بل عن طريق تأجيرها.

المـؤجرة تعـود الـى كبـار الملاكـين ، الامـر الـذي عـده البلاشـفة خدعـة جديـدة للفلاحين[133] .

[133]) لينين ،مسألة الارض ،ص٥٢-٥٣.

٤.انتقال السلطة للبلاشفة.

-المرحلة الاولى(الاعداد للثورة).

في الوقت الذي عانى فيه المؤتمر الوطني من الفشل ، كان قسم البلاشفة قد وصلوا الى قناعة بضرورة الاستيلاء على السلطة ، ذلك القسم الذي يمثله لينين وانصاره ، ففي اواسط ايلول ارسل لينين ، وهو لا يزال مضطرا الى التخفي في فنلندة رسالتين الى اللجنة المركزية للحزب البلشفي ، ولجنتيه في بتروغراد وموسكو ، واكد في هاتين الرسالتين على ضرورة اعداد الانتفاضة المسلحة اعدادا عمليا وعاجلا. لأنه يرى ان البلاشفة وان نالوا الاغلبية في سوفييتي نواب العمال والجنود في بتروغراد وموسكو ، الا انه يجب عليهم ان يأخذوا سلطة الدولة في ايديهم. واقترح لينين انه من اجل القيام بانتفاضة مسلحة فعلى البلاشفة ان يقوموا بتنظيم مركز لقيادة كتائب الثوار ، وتوزيع القوى ، وحشد القطعات في اهم المواقع ، وتطويق المباني الحكومية ، والاستيلاء على محطة الهاتف والبرق ، كما اوصى بإنشاء كتائب قتالية قوية قادرة على منع القوات المعادية للثورة من الوصول الى بتروغراد ، وتأمين الدفاع عن المدينة. كما اكد ان جميع الشروط متوفرة الان لنجاح الانتفاضة المسلحة ، وطالب بإرسال الشيوعيين الى المصانع والثكنات والى حيث تعمل الجماهير لاستمالتهم. وقد وزعت اللجنة المركزية رسالتي لينين على المنظمات الحزبية في كل مكان لتكون بمثابة ارشادا لهم. وتلقت جميع المنظمات الحزبية الكبيرة مهمات محددة. كما انشئت كتائب جديدة للحرس الاحمر ، واستحدثت في بتروغراد دورات تعليمية لإعداد المدربين في فن الحرب ، وراح بلاشفة اسطول البلطيق يعدون البحارة للانتفاضة ، وشكلت منظمات الجبهة العسكرية المخلصة للبلاشفة وحدات قتالية لمساعدة العمال[(١٣٤)] .

في اواسط ايلول انتقل لينين من هلسنكي الى فيبورغ ليكون اقرب الى بتروغراد ، ونشرت في جريدة رابوتشي بوت(طريق العمال) البلشفية مقالاته

[١٣٤]) لينين ،مختارات ،ج٣ ،ص١٤-٢٢ ؛اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٧٤-١٧٥.

الداعية الى الاستعداد بدقة للقتال من اجل السلطة ، لان موعد الانتفاضة المسلحة قد جاء. واكد ان تفويت اللحظة المناسبة يعني تدمير كل القضية ، وقال في رسالته في ١ تشرين الاول في رسالته الى اللجنة المركزية ، ولجنتي بتروغراد وموسكو والى البلاشفة اعضاء سوفييتي المدينتين ان التماهل في الانتفاضة لا يجوز بل يجب الاقدام على الانتفاضة في الحال[١٣٥].

اما الحكومة المؤقتة فقد قررت نقل الحامية الثائرة من العاصمة بحجة ان المانيا تحشد قواها العسكرية ضد بتروغراد ، وكانت نية الحكومة تعني ترك البلاشفة دون تأييد الوحدات الثورية. ومن ناحية اخرى كان بالإمكان التخوف من انه يجري الاعداد لتسليم بتروغراد الثائرة الى الالمان. وكانت السلطات الالمانية في الوقت نفسه هلعة بدورها من تفشي عدوى الثورة في بلادها ايضا بعد ان قويت تحت تأثير الاحداث الثورية في روسيا. واذ خافت تطور الثورة قدما في مؤخرتها ، فلم تكن تتورع من عقد صلح منفرد مع روسيا بهدف الانكباب على الثورة بالاشتراك مع البرجوازية الروسية وهي ما تزال في السلطة ، كل ذلك تطلب الاسراع بالانتفاضة المسلحة والاطاحة بالحكومة البرجوازية[١٣٦].

أستقل لينين القطار متنكرا بشعر مستعار ، وعند وصوله الى بتروغراد في ٧ تشرين الاول[١٣٧] ،سارع الى ارسال رسالة موجهه الى اللجنة المركزية ، والى لجنتي بتروغراد وموسكو التابعتين الى حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي(البلشفي) ، والى اعضاء الاقسام البلشفية في سوفييت بتروغراد وموسكو في اليوم نفسه من وصوله. وقد بذل لينين جهودا لإقناع زملائه في اللجنة

---

[١٣٥]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٧٥ ؛كار ،ثورة البلاشفة ،ص٩٨.

[١٣٦]) منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٨٨.

[١٣٧]) اختلفت المصادر في وصول لينين الى بتروغراد ، فالباحث اوبيتشكين يحدده بيوم ٧ تشرين الاول ، انظر: اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٧٥ ؛ في حين يذكر منتس وصوله في ٣ تشرين الاول ، انظر:منتس ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،ص٨٨ ؛ اما Onur İşçi فيذكر ان لينين وصل يوم ٩ تشرين الاول ، انظر:

İşçi, The Kornilov Affair,P.83.

المركزية بعدم تضييع الفرصة ، لان خسارة البلاشفة لهذه الفرصة التي يتيحها التاريخ لاستلام السلطة في افضل الشروط الممكنة ، مخاطرة كبيرة بعدم اتاحة فرصة اخرى بهذا الشكل. واوضح في الرسالة الموجهة بأنه لدى البلاشفة تأييد كبير ، ففي موسكو حصلوا على ٩٩%من اصوات الجنود ، وكما تقف القطعات الفنلندية ، والاسطول ضد الحكومة ، وكما ربح البلاشفة في انتخابات موسكو على ٤٧% من الاصوات ، ودعا الى عدم انتظار عقد مؤتمر السوفييتات في ٢٠ تشرين الاول ، بل الاسراع الى استلام السلطة عن طريق الانتفاضة او استيلاء سوفييت موسكو على السلطة ، ويعلن بأنه اصبح يشكل الحكومة الشرعية مع سوفييت بتروغراد ، وان الانتصار مضمون في موسكو حيث لا يستطيع ان احد يحارب ضد البلاشفة ، اما في بتروغراد فباستطاعتنا الانتصار لان الحكومة لن تستطيع عمل شيء ما ، وسيحصل سوفييت موسكو فورا على قاعدة محكمة ، وعلى قوة هائلة باستلام السلطة وبالاستيلاء على المصارف والمصانع ، وسيمتد اثر ذلك الى جميع انحاء روسيا ، وستكون الانتفاضة مدعومة ، اذا بدأت في موسكو من قبل الجيش المتمركز في الجبهة ، ومن الفلاحين ، ومن الاسطول والقطعات الفنلندية[١٣٨].

في ٨ تشرين الاول وجه لينين رسالة اخرى الى المشتركين في مؤتمر سوفييتات المنطقة الشمالية قال فيها انه قد حانت اللحظة للعمل الحاسم وان: "التباطؤ اشبه بالموت". وكان لينين يثق بقوة ومقدرة الحزب البلشفي على جر الجماهير وراءه[١٣٩]. وقد حدد لينين القواعد الخمسة للانتفاضة المسلحة وهي:

١.عدم اللعب بالانتفاضة ، وعندما نبدأ بها لابد من ان نتشبع بفكرة خوضها الى النهاية.

٢.جمع قوات متفوقة في المكان واللحظة الحاسمين ، والا قضى الخصم على المتمردين لأنه افضل اعدادا واحسن تنظيما.

٣.عند بدء الانتفاضة ينبغي العمل بتصميم كبير والانتقال الى الهجوم مهما كان الثمن.

---

[١٣٨]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٢٥٥-٢٥٦.

[١٣٩]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٧٥-١٧٦.

٤.الاجتهاد لأخذ العدو على حين غرة واستغلال الفرصة التي مازالت فيها قطعاته مبعثرة .

٥.احراز نجاحات في كل يوم حتى ولو كانت طفيفة لكي نحتفظ بالتفوق المعنوي مهما كان الثمن.

فضلا عن هذه القواعد حددت الخطة الرئيسة للانتفاضة بأن يتم الهجوم بآن واحد ، وبأسرع ما يمكن ، وبأكبر قدر من المفاجأة على بتروغراد من الداخل والخارج ، ومن الاحياء العمالية ، ومن فنلندا وريفال وكرونشتدات ، وهجوم يقوم به كل الاسطول ، وتحشيد كل القوات التي تزيد على ١٥٠٠٠-٢٠٠٠٠ جندي ، كما يجب ان تتظافر القوات الثلاث (الاسطول ، العمال ، وحدات الجيش)لاحتلال المراكز التالية الهاتف ، البرق ، المحطات ، الجسور[١٤٠] .

وفي ١٠ تشرين الاول بحثت مسألة الانتفاضة المسلحة في جلسة اللجنة المركزية للحزب البلشفي ، والقى لينين تقريرا كرر فيه ما قاله سابقا من ان اللحظة مؤاتية لكي تستلم البروليتارية وفقراء الفلاحين الحكم ، وقد اتخذت لجنة الحزب المركزية قرارا بتنظيم الانتفاضة المسلحة ، ولم يشذ عن الجميع غير كامنيف ، وزينوفييف ، اللذين عارضا القرار ، فقد اعتقدا ان الظروف لم تنضج بعد وان البلاشفة عاجزين عن الحفاظ على السلطة ، وان الجماهير ستحجم عن النزول الى الشارع نظرا لأنها لم تثور بشكل كاف. ولم يكن كامنيف ، وزينوفيف يتمتعان بدعم من الحزب البلشفي. اما تروتسكي فلم يصوت ضده ، لكنه اصر على ارجاء الانتفاضة الى حين انعقاد المؤتمر الثاني للسوفييتات ، ولكن الحزب سار مع موقف لينين[١٤١] . وقد كانت موافقة اللجنة المركزية على قرار الانتفاضة المسلحة جاء للأسباب التالية:

---

[١٤٠]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٢٥٨.

[141]) Wood, The Origins Of The Russian Revolution,P.47;

اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٧٦ ؛نيوبيرغ ،الانتفاضة المسلحة ،ص٧٢.

١.الوضع الدولي للثورة الروسية (انتفاضة الاسطول الالماني التي تشكل اشارة كبرى لاندفاع الثورة العالمية الاشتراكية في كل اوروبا ، وتهدد الامبرياليين للسلم الذي يستهدف خنق الثورة في روسيا).
٢.الوضع العسكري (قرار البرجوازية الروسية ، وكرنسكي وشركاه بتسليم بتروغراد الى الالمان ، اذ كان رودزيانكو وهو الرئيس السابق للدوما يتحدث علنا عن تسليم بتروغراد للألمان ، كما سبق وسلمت ريغا ، وذلك لتلقينها درسا).
٣.ظفر الحزب البروليتاري ، بالأكثرية في السوفييتات.
٤.انتفاضة الفلاحين والثقة الشعبية بالحزب البلشفي(الانتخابات في موسكو).
٥.الاعداد لانقلاب ثان شبيه بما قام به كورنيلوف(انسحاب القطعات من بتروغراد ، نقل القوزاق الى بتروغراد ، تطويق مدينة منسك بالقوزاق).
كل هذه العوامل تضع الانتفاضة المسلحة على جدول الاعمال ، وبعد التصويت على القرار وافق ١٠ اعضاء عليه وعارضه عضوان ، واقترح في هذا الاجتماع انشاء مكتب سياسي مؤلف من اعضاء اللجنة المركزية لتأمين القيادة السياسية ، وقد تقرر تشكيله من سبعة اعضاء وهم:(لينين ، زينوفييف ، كامنيف ، تروتسكي ، ستالين ، سوكولنيكوف ، بوبنوف)[١٤٢].

في ١١ تشرين الاول اصدر كامنيف ، وزينوفيف خطابا دوريا الى جميع المنظمات البلشفية الرئيسة احتجاجا على قرار التمرد المسلح[١٤٣]. لذا عاد لينين في ١٦ تشرين الاول مرة اخرى والقى خطابا في جلسة موسعة للجنة المركزية مع ممثلي المنظمات العمالية ، واصر بحزم على بدء الانتفاضة بلا ارجاء ، وايدته اكثرية الحاضرين ، وعند انتهاء الجلسة انتخب مركز عسكري ثوري لقيادة الانتفاضة من بوبنوف ، ودزرجينسكي ، وسفردلوف ، وستالين ، واوريتسكي ،

[142]) İŞçi, The Kornilov Affair,P.83;

تروتسكي ،الارهاب والشيوعية ،ص٤٩ ؛ريد ،عشرة ايام هزت العالم ،ص٧٠ ؛صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٢٦٤.

[143]) İŞçi, The Kornilov Affair,P.83;

كار ،ثورة البلاشفة ،ص٩٩.

ولكن كامينيف استقال من عضوية اللجنة المركزية. وقد برر لينين رفضه ارجاء الانتفاضة الذي دعا اليه تروتسكي ، لأنه يعتقد ان هذا سيفيد البرجوازية لسحق القوى الثورية. وكان يجتمع سرا بالعاملين في الحزب ، وبالقادة العسكريين ، ويتحقق من سير الاستعداد للمعارك القادمة. وكان يراقب اعداد الجانبين التكتيكي والعسكري لتنظيم الانتفاضة ويقدم النصائح والتعليمات. وتحت قيادة اللجنة المركزية للحزب جرى في جميع مناطق البلاد الاعداد المنسق للانتفاضة. اذ كانت تنطلق من اللجنة المركزية الرسائل والتوجيهات الى مختلف الاماكن مشيرة الى التدابير الملموسة ، كما صوت المجلسان العامان للبلاشفة اللذان كانا منعقدين في ذلك الوقت في بتروغراد وموسكو لمقررات لينين ، واتخذ امثال هذه المقررات اكثر من ثلاثين مجلسا عاما للمناطق والحاكميات والاقضية. لقد كان الحزب يستعد للمعركة الفاصلة من اجل سلطة السوفييتات ، وارسل الى مختلف الاماكن ممثلون للجنة المركزية لمساعدة المنظمات الحزبية في اعداد الانتفاضة المسلحة(١٤٤).

كانت الصحف الراديكالية تقف موقفا مؤيدا لسياسة البلاشفة ، فقد كتبت احداها يوم ١٧ تشرين الاول واصفة حكومة كرينسكي: "ان حكومة كرينسكي مناهضة للعمال والجنود والفلاحين. ان هذه الحكومة تخرب البلاد..."(١٤٥).

في ١٨ تشرين الاول حدثت مفاجأة لم تكن متوقعة بالنسبة للبلاشفة ، اذ اقدم كل من كامينيف وزينوفييف ، بنشر في جريدة نوفايا جيزن المنشفية بيانا بعدم اتفاقهما مع اللجنة المركزية على الانتفاضة المسلحة ، وافشيا بذلك لانصار الثورة المضادة قرار الحزب السري ، الامر الذي مكن الحكومة المؤقتة من اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون حدوث الانتفاضة. وقد هاجم لينين بشدة تصرف كامينيف وزينوفييف ، واصر على طردهما من الحزب ، لكن اللجنة المركزية لم

---

[144]) İŞçi, The Kornilov Affair,P.84;

اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٧٦-١٧٨ ؛كار ،ثورة البلاشفة ،ص٩٩-١٠٠.

[١٤٥]) ريد ،عشرة ايام هزت العالم ،ص٧٤.

تفصلهما من الحزب ، بل حظرت عليهما التكلم باسمه. في وقت كان تروتسكي ما يزال مصرا على ضرورة ارجاء الانتفاضة حتى انعقاد المؤتمر الثاني للسوفييتات. ولكن لينين الرافض لموقف كهذا طلب ببدء الانتفاضة المسلحة قبل افتتاح المؤتمر الثاني للسوفييتات الذي عين يوم ٢٥ تشرين الاول موعدا له[١٤٦] ، وبالتالي استباق الثورة المضادة التي كانت تستعد لتوجيه ضربة قاضية للقوى الثورية في ذلك اليوم[١٤٧] .

بعد ان تصريحات كل من كامينيف ، وزينوفييف ، اخذ سكان بتروغراد يتوقعون اندلاع الثورة في اية لحظة ، في وقت كانت الصحف تنشر ان يوم الانتفاضة هو يوم ٢٠ تشرين الاول ، وكانت هذه الاعمال جزء من اعمال قامت بها مصلحة مكافحة التجسس التابعة للقيادة العامة للقوات المسلحة الروسية ، بهدف دفع كرنسكي الى تعجيل تحضيراته بغية اقامة ديكتاتورية عسكرية ، ومن ناحية اخرى ارادت مصلحة مكافحة التجسس توثيق الروابط بين احزاب التحالف الحكومي[١٤٨] .

-المرحلة الثانية(اندلاع الثورة).

تواصلت الاستعدادات للقيام بهذه الانتفاضة المسلحة ، فقد وزعت الالاف من الاسلحة على عمال المصانع بأمر سوفييت بتروغراد ، والذي كان تروتسكي رئيسا لها ، وكما تطوع اعداد كبيرة من العمال في للحرس الاحمر ، وكانت من ضمن التحضيرات التي قام بها البلاشفة انذار افواج حامية بتروغراد من التدابير التي ينوي كرنسكي اتخاذها ، اي سحب هذه القطعات وارسالها الى الجبهة ، ففرضت تلك الحامية اطاعة اوامر الحكومة المؤقتة ، ومنحت دعمها الى مندوبي البلاشفة. تجاه تحشيد البلاشفة لهذه الانتفاضة جمع كرنسكي وزراءه

---

[١٤٦])كان المقرر عقد مؤتمر السوفييتات الثاني يوم ٢٠ تشرين الاول ولكن المؤتمر تم تأجيله ليوم ٢٥ تشرين الثاني.انظر:المصدر نفسه ،ص٧٩.

[١٤٧]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٧٨-١٧٩.

[١٤٨]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٢٧٩.

ودرس معهم التدابير التي ينبغي اتخاذها ضد البلاشفة ، فاصدر الى هيئة اركان المنطقة العسكرية امرا بالاستيلاء على قصر سمولني (مقر استقرار سوفييت بتروغراد) ،وصرح كرنسكي انه يملك من القوات اكثر من احتياجه وهي (قوات القوزاق ، اليونكرز) ، واعطى اوامره الى هذه القوات بالاستعداد للتدخل في أي لحظة وجمع القوات الاخرى في جوار قصر الشتاء والمحطات والمباني العامة والجسور(١٤٩) .

وافقت اللجنة المركزية للحزب البلشفي على تحديد يوم ٢٤ تشرين الاول موعدا للانتفاضة المسلحة بناءا على اقتراح لينين. وفي الصباح الباكر من ذلك اليوم عندما كانت الحكومة المؤقتة تحاول اغلاق جريدة الحزب المركزية رابوتشي بوت(طريق العمال) ، استلم الحرس الاحمر والجنود ، بأمر من المركز العسكري الثوري ، الدفاع عن مقر هيئة تحرير الجريدة ، ونظموا حراسة لمعهد سمولني حيث كان مقر الانتفاضة(١٥٠) .

اما كرنسكي فقد وجه اوامره بإيقاف كل اعضاء الجنة العسكرية الثورية ، لكن وزير العدل قدم عدة اعتراضات على هذا الموضوع ، فقرر عندئذ اللجوء الى الهيئة التمهيدية للمجلس النيابي. وبعد توجهه الى المجلس القى خطابا شديد اللهجة ، لكن بعد ذلك علقت جلسات هذا المجلس لعدة ساعات. وفي الجانب الاخر كانت الاحياء الشعبية والضواحي مسرحا لحركة كبيرة ، اذ انطلقت الصافرات داعية العمال الى الاجتماع ، وانتقلت السيارات الكبيرة تنقل الحرس الاحمر الى اهم المفارق لاحتلالها ، وسيطرت بذلك قوات الحرس الاحمر بالتعاون مع فوجان كانا يملكان ٣٠٠٠ بندقية على طرق السكك الحديد في ضواحي المدينة ، ووجهت هذه القوات مدافعها على قصر الشتاء ، وانتشر الحرس الاحمر في كل مكان ، وتمكنت من السيطرة على المداخل والمخارج ، ومنعت الدخول والخروج دون اذن من اللجنة العسكرية الثورية ، وكما تزايدت اعداد هذه القوات

---

[١٤٩]) المصدر نفسه ،ص ٢٨٠-٢٨٣.

[١٥٠]) ريد ،عشرة ايام هزت العالم ،ص١٠٥ ؛اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٧٩-١٨٠.

التي بلغت ٢٠٠,٠٠٠ الف رجل الذين كانوا في حالة الاستعداد التام لانتظار اوامر المواجهة الحقيقية[١٥١].

اثناء اندلاع الانتفاضة قدم المناشفة الامميين والاشتراكيين-الثوريين اليساريين ، والاشتراكيين-الثوريين اقتراح باتخاذ تدابير عاجلة وهي تسليم الارض للجان الزراعية ، والقيام بخطوة حاسمة في مجال السياسة الخارجية ، وانشاء (لجنة انقاذ عامة) مؤلفة من مندوبي دوما البلدية ، والاجهزة الديمقراطية الثورية التي ستعمل بالتفاهم مع الحكومة المؤقتة. كان الهدف من ذلك الابقاء على الحكومة المؤقتة ، لكن كرنسكي عارض هذا الاقتراح وتفاوض مع حزب الكاديت ليقدم اقتراحا بدعم حكومته ، فقدم نواب الكاديت اقتراحا بالسماح للحكومة اتخاذ اشد التدابير لسحق الانتفاضة. وعندما جرى التصويت فاز اقتراح المناشفة والاشتراكيين-الثوريين بـ١٢٣صوت ضد ١٠٢. وتجاه هذا قدم كرنسكي استقالته ، لكنه تراجع عن ذلك بسبب مطالب وزرائه بعدم الاستقالة[١٥٢].

قررت الحكومة رفع الجسور على نهر نيفا ، وفصل قوى العمال الثورية بعضها عن بعض وبذلك من اجل تسهيل ضربها ، وعندما علم لينين بذلك قرر الذهاب الى سمولني ، وفي ساعة متأخرة من ليل ٢٤ تشرين الاول وصل لينين الى سمولني ، مارا بشوارع بتروغراد الخالية من الناس ، والتي كانت تتحرك فيها دوريات اليونكرز والقوزاق ، وترأس مباشرة قيادة الانتفاضة. وقد جاء الى سمولني رجال الحرس الاحمر ، وممثلو المصانع والجنود لتلقي التعليمات ، وارسلت الى المؤسسات ولجان المناطق والقطعات العسكرية اوامر بالهجوم. وكانت مداخل المدينة يحرسها بحارة اسطول البلطيق والقطعات الثورية ، والمصانع يحرسها رجال الحرس الاحمر. لقد كانت الانتفاضة تمتاز بحسن التنظيم ودقة الانضباط ، وانسجام اعمال الكتائب القتالية ، وكانت الاخبار عن الانتفاضة تتوارد الى لينين طول الليل ، ومن سمولني تنطلق اوامر لينين الى جميع الاماكن[١٥٣].

---

[١٥١]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٣٠٢-٣٠٣.

[١٥٢]) المصدر نفسه ،ص٣٠٥-٣٠٦.

[١٥٣]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص ١٨٠-١٨١.

اما اللجنة العسكرية الثورية فقد قسمت ادارة العمليات على ثلاثة اعضاء ، رئيس هذه الادارة بودفويسكي كان مكلفا باحتلال قصر الشتاء ، انطونوف السكرتير العام للجنة العسكرية كان مكلفا بإقامة مقر قيادته على سطح الطراد الذي رسا في مياه النيفا ، وتشودنومنكي كانت مهمته تأمين الارتباط بين الوحدات. كما اوقفت دوريات الحرس الاحمر بعض الوزراء عند خروجهم من مجلس الوزراء في مكان قريب من قصر الشتاء وارسالهم الى قصر سمولني لاستجوابهم. ونتيجة تقدم قوات الحرس الاحمر الى قصر الشتاء جمع كرنسكي وزراءه وحثهم على متابعة القتال[١٥٤].

ما ان حل صباح يوم ٢٥ تشرين الاول حتى كانت محطة الهاتف ، ومبنى البرق ، والمحطة اللاسلكية ، وجسور نهر نيفا ، ومحطات السكة الحديدية ، واهم الدوائر في العاصمة محتلة من العمال والجنود والبحارة الثوريين[١٥٥]. في اليوم نفسه ترك كرنسكي المدينة وتوجه الى سيارة تابعة للسفارة الامريكية بحجة الذهاب لاستلام قطعات القوزاق المسحوبة من الجبهة بغية مهاجمة

في الساعة العاشرة صباحا اصدرت اللجنة العسكرية الثورية لدى سوفييت بتروغراد لنواب العمال والجنود نداء كتبه لينين الى مواطني روسيا يذكر فيه بأن الحكومة المؤقتة اسقطت ، وان السلطة انتقلت الى السوفييتات ، وان القضية التي ناضل الشعب من اجلها قد تأمنت. وفي الساعة الحادية عشرة صباحا افتتحت جلسة سوفييت بتروغراد التي استقبل المشتركون فيها بحماسة عاصفة ظهور لينين في القاعة ، اذ القى خطابا عن انتصار الثورة الاشتراكية ، وعن مهمات السلطة السوفييتية ، واعرب عن يقينه بأن الاشتراكية في روسيا ستنتصر وقال اخيرا: "منذ الان يبدأ عهد جديد في تاريخ روسيا ، وعلى هذه الثورة الروسية الثالثة ان تؤدي في اخر المطاف الى انتصار الاشتراكية[١٥٧].

---

[١٥٤]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٣١٣.

[١٥٥]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٨١.

[١٥٦]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٣١٨.

[١٥٧]) اوبيتشكين واخرون ،لينين ،ص١٨١-١٨٢.

قدمت اللجنة العسكرية انذارا الى الحكومة المؤقتة طالبت بتنفيذه خلال عشرين دقيقة ، وعند انتهاء هذه المدة فأن الثوار سيستولون على قصر الشتاء بعد قصفه ، وقصف قلعة بطرس وبولص بمدافع الطراد اورور المصوبة منذ فترة على هذا المقر. وبعد انتهاء هذه المدة قامت المدافع بقصف قصر الشتاء واصابت احد اطراف القصر ، وكما اندفعت مفارز الحرس الاحمر والبحارة نحو القصر ، وقد فتح الثوار نيران غزيرة من الاسلحة الالية على نوافذ القصر ، وتمكن بعض البحارة من التسلل الى المبنى ومن اعلى السلالم اخذوا يقذفون القنابل ، التي جن بها جنون المدافعين فاستسلمت كتيبة الموت ، واستسلم بعض اليونكرز ، وتجاه هذا اقدمت الحكومة المؤقتة بتقديم بيان الى الشعب اعلنت نفسها تحت حماية الجيش والشعب ، وكان اعضاء هذه الحكومة يشعرون بأن المدافعين سيتخلون عنهم ، وان القطعات التي اعلن عن وصولها ماهي الا سرابا خدعتهم القيادة به حتى لا يستسلموا. ومع استمرار اطلاق البارجة اورور للقنابل التي تمكنت من اختراق القصر ، ومع عدم وصول قطعات الانقاذ وتضائل اعداد المدافعين ، استسلم اعضاء الحكومة المؤقتة الذين كانوا يبلغون تسعة عشر وزير ، نقلوا تحت حماية الحرس الاحمر الى قلعة بطرس وبولص ، اما قصر الشتاء فقد سيطرت عليه القوات الثورية بانقضاض نهائي ، ورافق عملية الاقتحام عملية نهب للقصر رغم التحذيرات بان ما موجود في القصر هو ملكية للشعب!!. اما لينين فقد اعلن امام مؤتمر السوفييتات الثاني في ٢٥ تشرين الاول: "ايها الرفاق ، لقد تحققت ثورة العمال والفلاحين"[١٥٨] .

[١٥٨]) صوريا ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية ،ص٣٥٢-٣٣٥ ؛ريد ،عشرة ايام هزت العالم ،ص١٢٧-١٧١ ؛جون ريد ،"صحفي امريكي يحضر اجتياح قصر الشتاء" ،ضمن كتاب:وقائع ومشاهير:رواية الاحداث التاريخية الكبرى بأقلام شاهدي عيان ٣٩٩ قبل الميلاد-١٩٨٦ ،تحرير:جون كاري ،ترجمة:مُحَّد المغربي ،(بنغازي:الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ،١٩٩٣) ،ص٥٩١-٥٩٤ ؛شارل باز ،" اكتوبر ١٩١٧: ثورة اجتماعية عميقة ،جريدة روج-جريدة الفرع الفرنسي للأممية الرابعة ،العدد:٢٢٢٦ ،في ٢٢ تشرين الثاني ،٢٠٠٧ ،ترجمة:جريدة المناضل ،مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:
www.e-socialists.net.

الخاتمة

تعد المدة الزمنية بين ١ اذار-٢٥ تشرين الاول من اهم الفترات في تاريخ روسيا المعاصر ، لأنها تعد فترة انتقالية مهمة حولت روسيا من الحكم القيصري الى حكم البلاشفة. وقد توصل الباحث من خلال الاطلاع على المصادر الاولية(سواء كانت مؤلفات روسية معاصرة للأحداث ، أو روايات لشهود عيان عاصروا الصراع السياسي بين مختلف القوى السياسية الروسية) أو مصادر ثانوية لاحقة ، الى نتائج هي:

١. برز عدد كبير من الاحزاب السياسية في روسيا قبيل وبعد اندلاع ثورة شباط ، والتي لعبت دورا كبيرا في الصراع السياسي اللاحق في روسيا ، ويمكن تقسيمها الى ثلاث فئات هي: الاحزاب البرجوازية(الكاديت ، والاكتوبريون) ، والاحزاب الاشتراكية المعتدلة(المناشفة ، الاشتراكيون الثوريون) ، والاحزاب الاشتراكية الثورية(البلاشفة). فضلا عن القوى الرجعية(القوزاق ، واليونكرز ، والمائة السود).

٢. شهدت هذه المدة بروز ثلاثة حكومات مؤقتة(الاولى ٢ اذار ، والثانية في ٥ ايار ، والثالثة في ٢٥ ايلول).

٣. تمخض عن ثورة شباط ١٩١٧ بروز نظام سياسي جديد عرف في روسيا بازدواجية السلطة ، أي تتولى الاحزاب البرجوازية الصغيرة السلطة ، في حين تتولى السوفييتات مهمة الرقابة. وقد تم تشكيل هذا النظام السياسي باتفاق بين الاحزاب البرجوازية والاحزاب الاشتراكية المعتدلة ، وقد اثبت هذا النظام فشله لاسيما بعد احداث تموز.

٣. كان الصراع السياسي الذي اندلع في روسيا يعود بشكل رئيس الى اختلاف القوى السياسية في وجهات نظرها حول مصير روسيا السياسي بعد ثورة شباط ، ففي الوقت الذي رغب فيه البرجوازيين بإقامة سلطة لا تختلف في جوهرها عن الملكية ، وتقترب بشكل كبير مع التصورات البرلمانية الغربية ، كانت الاحزاب الاشتراكية المعتدلة ترى ان سيطرة البرجوازية على السلطة هي مرحلة مؤقتة للوصول الى الثورة الاشتراكية ، في حين كان البلاشفة يعتقدون ان الوصول للثورة الاشتراكية يجب ان يتم بشكل فوري بعد سقوط القيصرية.

٤.كانت الصراع بين القوى السياسية لا يقتصر على نمط السلطة السياسية الروسية حسب ، بل على موقف كل من هذه القوى السياسية من مشاركة روسيا في الحرب العالمية الاولى ، فالبرجوازية كانت ترغب في الابقاء على تحالفها مع الدولة الغربية ، وبالتالي كانت تريد الاستمرار في الحرب. اما الاحزاب الاشتراكية المعتدلة ، فكانت تريد تحويل الحرب من حرب استعمارية الى حرب دفاعية ، ومن ثم الضغط على الحكومة للوصول الى سلام مشرف. اما البلاشفة فكانوا يرون ان من الضروري انهاء الحرب الامبريالية عن طريق تشجيع الروح الانهزامية ، وعقد صلح منفرد ، وتحويل الحرب الى حرب اهلية بين البروليتارية الاوربية والحكومات الغربية.

٥.كانت من المسائل الملحة التي سببت مزيد من الاختلاف بين القوى السياسية مسألة الارض ، فالبرجوازية ومن معهم من الاحزاب الاشتراكية المعتدلة لم تكن ترغب بشكل جاد انهاء الاقطاع القديم ، وتأميم الارض ، اما البلاشفة الذين كانوا اكثر الاحزاب راديكالية فكانوا ينادون بتأميم الارض ، وتحويل الملكيات الكبيرة الى مزارع نموذجية.

٦. اتضح جليا من الصراع السياسي وجود حقبتين مهمتين فاصلتين لهذا الصراع الاولى: تنتهي الى احداث تموز ، التي كانت القوى الاشتراكية المعتدلة ما تزال تحظى بشعبية كبيرة بين العمال والجنود ، ولكن احداث تموز جعلت الكثيرين الذين كانوا يشككون في اراء البلاشفة ، يؤمنون بهذه الافكار ، واخذ البلاشفة بشكل تدريجي بالسيطرة على السوفيتات من جهة ، وعلى القوى البروليتارية من جهة اخرى ، وقد ظهر ذلك جليا بعد فشل انقلاب كورنيلوف الذي اثبت ان القوى الرجعية كانت تتحين الفرصة للانقضاض على الثورة ، والتخلص من زعمائها ، واقامة ديكتاتورية عسكرية.

٧. اثبتت الاحداث التي شهدتها روسيا حتى ٢٥ تشرين الاول مدى التأثير الكبير لزعيم البلاشفة لينين ، الذي تمكن منذ نيسان من نقل البلاشفة الى مرحلة اكثر راديكالية ، وخلال شهري ايلول وتشرين الاول اصبح البلاشفة بشكل عام الا قلة منهم يتبعون من غير ادنى اعتراض خطط لينين الرامية الى الاستحواذ على

السلطة عن طريق ثورة مسلحة ، والتي توجت بشكل واضح بأحداث ٢٤-٢٥ تشرين الاول.

المصادر

١.**اوبيتشكين واخرون** ، لينين: موجز ترجمة حياته ،(موسكو: دار التقدم ،١٩٦٩).
٢.**اوكسلي،جريك** ،"الثورة الروسية ١٩١٧" ،اصدارات الحزب الشيوعي الفرنسي ، في ٢٤ اب ٢٠٠٤ ، مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:

www.e-socialists.net

٣.**باز،شارل** ،" اكتوبر ١٩١٧: ثورة اجتماعية عميقة ، جريدة روج-جريدة الفرع الفرنسي للأممية الرابعة ،العدد:٢٢٢٦ ،في ٢٢ تشرين الثاني ،٢٠٠٧ ،ترجمة:جريدة المناضل ، مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:

www.e-socialists.net

٤.**برينتن،كرين** ،تشريح الثورة ، سمير الجلبي ،(بيروت: دار الفارابي ،٢٠٠٩).
٥.**بوذينة،مُحَمَّد** ،احداث العالم في القرن العشرين ،(تونس: الشركة الجديدة للطباعة والصحافة والنشر ، بلا. ت).
٦.**بوفر،اندريه** ،الحرب الثورية: الاشكال الجديدة للحرب ، ترجمة: هيثم الايوبي واكرم ديري ،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٧٣).
٧.**بنيويك وفيليب، روبرت وجرين**(تحرير) ،موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين ، ترجمة: مصطفى محمود ،(القاهرة: المديرية العامة لشؤون المطابع الاميرية ،٢٠١٠).
٨.**بيفانوف وفيدوسوف، بيوتر وايفان** ،تاريخ الاتحاد السوفيتي ، ترجمة: خيري الضامن ونقولا الطويل ،(موسكو: دار التقدم ، بلا. ت).
٩.**تروتسكي،ليون** ،تاريخ الثورة الروسية ، ترجمة: اكرم ديري وهيثم الايوبي ،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٧٨).
١٠.__________ ، الارهاب والشيوعية ، ترجمة: جورج طرابيشي ،(دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر ، بلا. ت).
١١.**رمضان،عبد العظيم** ، تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الاوربية الى الحرب الباردة ،(القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٧).
١٢.**ريد،جون** ،عشرة ايام هزت العالم ،(موسكو: دار التقدم ،١٩٨٥).
١٣.__________ ، صحفي امريكي يحضر اجتياح قصر الشتاء" ، ضمن كتاب: وقائع ومشاهير: رواية الاحداث التاريخية الكبرى بأقلام شاهدي عيان ٣٩٩ قبل الميلاد-١٩٨٦ ،تحرير:جون كاري ، ترجمة: مُحَمَّد المغربي ،(بنغازي: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ،١٩٩٣).

١٤.**سترومبرج،رونالد**،تاريخ الفكر الاوربي ، ترجمة: احمد الشيباني ،(القاهرة :دار القارئ العربي ،١٩٩٤).

١٥.**صالح،مُحَمَّد مُحَمَّد واخرون** ، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر ،(بغداد: مطبعة جامعة بغداد ،١٩٨٥).

١٦.**صوريا،جورج** ، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية: مشاهدات ووثائق ، ترجمة: اكرم ديري ،(القاهرة: دار المصرية للكتب ،١٩٧٢).

١٧.**فولكوغونوف،ديمتري** ،ستالين:الواقع والاسطورة ، ترجمة: حازم حجازي ،(قبرص: دار المشرق للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٥).

١٨.**كار،ادوارد** ،ثورة البلاشفة(١٩١٧-١٩٢٣)،(القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، بلا. ت).

١٩.**كوكسون،ماثيو** ،"البرافدا:دور الجريدة في اشعال الثورة" ، جريدة العامل الاشتراكي البريطانية ،العدد:١٨٧٢ ،في ١١ تشرين الاول ٢٠٠٣ ،مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:
www.e-socialists.net

٢٠.**الكيالي،عبد الوهاب(تحرير)**،موسوعة السياسية ،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٩٠).

٢١.**لوكسمبورغ،روزا** ،الثورة الروسية ١٩١٧:
www.almounadil-a.info

٢٢.**لونياكوف وغونتشاروف، ب. وا.** ، لينين والفلاحون ،(موسكو: منشورات وكالة انباء نوفوستي ، بلا. ت).

٢٣.**لينين،فلاديمير ايليش** ، مختارات ،(موسكو: دار التقدم ،١٩٦٨).

٢٤.________________ ،مسألة الارض والنضال في سبيل الحرية ،(موسكو: دار التقدم ،١٩٦٩).

٢٥.________________ ، التحالف بين العمال والفلاحين ،(موسكو: دار التقدم ،١٩٧٠).

٢٦.**ماندل،دافيد** ، "الثورة الروسية بعد ٩٠ سنة" ، مجلة انبركور ،العدد٣٥٢ ،لسنة:٢٠٠٧ ،ترجمة:جريدة المناضل ، مركز الدراسات الاشتراكية-مصر:
www.e-socialists.net

٢٧.**منتس،أ** ،كيف حدثت ثورة اكتوبر ،(موسكو: دار نشر وكالة نوفوستي ،١٩٨٧).

٢٨.**موران،ادغار** ،ثقافة أوربا وبربريتها ، ترجمة: مُحَمَّد الهلالي ،(الدار البيضاء: دار توبقال للنشر ،٢٠٠٧).

٢٩.**نيوبيرغ ،أ.**،الانتفاضة المسلحة ، ترجمة: هيثم الايوبي ،(بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر ،١٩٧١).

٣٠.**ياسين ،حسن علوان** ، الثورة الروسية واثرها على المشرق العربي والاسلامي ١٩١٧-١٩٢٤ ،(بغداد دار الجواهري ،٢٠١٢).

31.**Brinton, Maurice**, The Bolsheviks and Workers control 1917-1921,In: http://bataillesocialiste.files.wordpress.com.

32.**İşçi, Onur**, The Kornilov Affair: Paving The Way For Bolshevism,(A Master Thesis, The institute Of Economics and Social Sciences, Bilkent University,2005).

33.**Wood, Alan**, The Origins Of The Russian Revolution 1861-1917,(London,1987).

34**Lenin, Vladimir** Ilylich, Collected Works,(Moscow, 1974),Vol:24.

35.__________________________"The April Theses", Pravda,No.26, April, 7, 1917, In: http://www.marxists.org.

المحتويات

The way to the October

Political power struggle in Russia

By:

Dr. Enas saadi Abdullah

The way to the October

Dr. Enas saadi Abdullah

Ashurbanipal

